الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

التخصص:نقد ومناهج

مبادئ النقد وتمثلاتها عند محمد الدغمومي

–مقاربة في نقد النقد -

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

إعداد الطالب:

-لينا حرمون

-بسمة عشيط

إشراف الأستاذة

الدكتورة بختة هواشرية

السنة الجامعية:

2024/2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

قال تعالى: {قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون}

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الأفواه إلا بعفوكولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه سلم

إلى "نفسي" أولا وآخرا

إلى من لا يحلوا النجاح إلا بهما

إلى معنى الحب والحنان إلى معنى التفاني إلى "أمي" ثم "أمي" ثم "أمي"

إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار إلى من علمني العطاء دون انتظار "والدي العزيز" أهدي عملي هذا

إلى سندي في الحياة أخي "محمد" وأختي "بسمة"

إلى صديقة دربي وزميلتي في هذا العمل "بسمة"

إلى مؤنستي وحبيبتي وأنقى أرواح الله قطتي الجميلة "بريتي"

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع الذي أتمنى أن يخدم العلم والمعرفة

"لينا حرمون"

الإهداء

الحمد للّه على كلّ النّعم الّتي منحني إيّاها، وعلى توفيقه أن ساعدني على تحقيق النّجاحات في حياتي.لا أملك إلا أن أكون ممتنّة حامدة لهذه العطايا العظيمة التي وهبني إيّاها ورزقني بها.

بكل فخر وامتنان أهدي ثمرة جهدي إلى أسرتي الغالية،إلى والديا اللّذان بذلا جهدا لا يضاهي في توفير الدّعم النفسي والمادي فهما من جعلاني أستمر في السعي و تحقيق الأحلام .إلى والدتي"فاطمة" الّتي أعطتني كل ماهو قيم وجوهري من مبادئ و أخلاق ،إلى ذلك الرّجل العظيم أبي"مصطفى" الّذي كان مثال الوفاء والعطاء والأمان حفظه الله وأطال في عمره.

إلى سندي وعماد حياتي واتكائي إخوتي:" عزالدين، كريم وسيد أحمد.

إلى أخواتي وردات بستاننا دفئ قلبياللواتي شاركن معي كل لحظات الفرح والتّحدي كلٌّ باسمها "كريمة ،نبيلة،سامية ،نادية ،ليلى

و وردة."

إلى شتلات هذه الورود "سندس ،إسراء ،يعقوب بشرى ،رحمة ،خليل ومروان."

إلى من أهدتهم لي الحياة خليلات الدّرب " ليندة"،"غنية"،ومن شاركتني هذه المذكرة "لينا" اللّواتي كُنّ دائما حاضرين لي في القّوة و الضّعف ، انتنّالدروع الّتي حمتني و الأصوات الّتي شجعتني.

إلى كل من اقتحم حمانا وأنطقه الحب عندنا أزواج أخواتي "عمار ،فاتح، محمد ،محمد و رضوان "

إلى زوجات إخوتي "سمية ومليكة."

إلى كل من غادرونا وتركو فينا ندوبا وأحزان جدي أحمد وجدي سعيد وجدّتي فطيمة رحمة الله عليهم.

إلى من أوجعنا فقدانه صهرنا "كمال" لا تزال غفلة رحيلك تثقل قلوبنا ،فلم نتوقع فقدانك بهذه السرعة فلك الله جنّة النّعيم.

وفي النهاية، أهدي هذه المذكرة لذكرى الأوقات الجميلة والتحدّيات الّتي واجهتها ،وللثّقة التي منحتها لنفسي لأكون ما أنا عليه اليوم ولكل من آمن بقدراتي ودعمني في هذه الرحلة العلمية والشخصية.

شكرا لكم جميعا دمتم دائما أحباء وداعمين وطالّله والصّلاة والسّلام على رسوله الكريم.

وفي الأخير أتمنّى أن تكون هذه المذكّرة بداية لإنجازات ونجاحات أكبر إن شاء الله

" بسمة عشيط "

شكر وتقدير

نشكر الله تعالى على فضله حيث أتاح لنا إنجاز هذا العمل، فله الحمد وله الشكر أولا وآخرا

كما أشكر أولئك الأخيار الذين مدوا لنا يد المساعدة، خلال هذه الفترة، وفي مقدمتهم الأستاذة المشرفة على هذه المذكرة الدكتورة **"بختة هواشرية"** التي لم تدخر جهدا في مساعدتنا، فقد فتحت لنا من أبواب علمها وكانت نعم العون في هذه الفترة، فلها من الله الأجر ومنا كل التقدير حفظها الله ومتعها بالصحة والعافية

وأخيرا نتقدم بشكرنا لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد

مقدمة

شهدت المناهج الأدبية باختلافها تطورا كبيرا وهو راجع إلى التغيرات التي طرأت على الأدب الذي نتج عنه تحول كبير من أجل النهوض بالنقد الأدبي والسعي به إلى طريق أكثر نضوجا.

جراء هذه التغيرات حدثت زعزعة في النقد المغاربي بشكل خاص أدت به إلى إعادة النظر في الأدوات والطرق التحليلية التي يستخدمها في دراسة النصوص، فالنقد الأدبي وجد نفسه أمام عدة نظريات جديدة في الأدب الغربي، والتي حاولت جعل نفسها الأمثل في دراسة النصوص والكشف عن خباياها وأسرارها.

إذ ذاك ظهر مؤخرا شكل جديد من أشكال النقد نتيجة لتطورات في المناهج، هذا الشكل لا يعنى بالعمل الأدبي وإنما يهتم بدراسة النقد نفسه، وهو ما أطلق عليه اسم نقد النقد، هذا الشكل النقدي الجديد أثار جدلا واسعا في الأوساط النقدية، دارت بخصوصه عدة تعاريف إلا أن معظمها جاءت حول كونه خطابا يقوم اخطاء خطاب آخر قصد فحصها وتحليلها، وهدفه في ذلك هو مراجعة وفحص وتصحيح وتقويم ما لم يتم اكتشافه في الخطاب النقدي الأول.

وانطلاقا من هذا جاء بحثنا لدراسة مبادئ النقد وتمثلاتها عند محمد الدغمومي في كتابه نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، لأهمية هذا الكتاب في المجال النقدي، ولما يزخر به من مقاربات ذات أهمية واسعة في مجال نقد النقد وتنظير، وعلى هذا الأساس تشكل عنوان البحث موسوما بـ **"مبادئ نقد النقد وتمثلاتها عند محمد الدغمومي–مقاربة**

في نقد النقد -"والذي نهدف من خلاله إلى دراسة خطاب نقد النقد والتنظير للكشف عن أهم المبادئ التي تتحكم فيه.

تمثلت إشكالية البحث في:

كيف تمثلت مبادئ نقد النقد عند محمد الدغمومي من خلال كتابه نقد النقد وتنظير النقد العربي؟ والتي انضوت تحتها عدة أسئلة فرعية أهمها:

-ما هي أهم المتن والمرجعيات في نقد النقد والتنظير؟

- ما الأسس التي تعتبر مهمة في نقد النقد والتنظير؟

-وهل لنقد النقد والتنظير معوقات تعيق انتظامه وتطوره؟

ولعل أهم أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هو شغفنا بهذا المجال الذي تخصصا فيه ألا وهو النقد، وإرادتنا التطلع أكثر في مجال النقد وما تفرع منه من مناهج أدبية تدرس النصوص كل بطريقتها، وكذلك شد انتباه الأستاذة المشرفة لنا لهذا الموضوع التي أشارت إليه والتي زادتنا بذلك حبا للاطلاع على هذا الموضوع بالخصوص.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة اعتمدنا على المنهج البنيوي، الذي يدرس النص عن طريق التحليل والوصف، وانطلاقا من هذا حددنا خطة للبحث تمثلت في وضع مدخل وفصلين وخاتمة.

تضمن المدخل الموسوم ب **"نحو مدلول جديد في الأدب والنقد"** حديثا عن بدايات الأدب والنقد والعلاقة بينهما وكيف تشكل نقد النقد انطلاقا من الاثنين، وعالج الفصل الأول المعنون بـ **"محمد الدغمومي وتنظير النقد العربي المعاصر"** ثلاثة مباحث، جاء في المبحث الأول (نبذة عن حياة وأعمال محمد الدغمومي) في حين حمل المبحث الثاني بعض (التنظيرات المنهجية)، أما المبحث الثالث فقد جاء لدراسة (متن ومرجعيات نقد لنقد والتنظير).

في حن جاء الفصل الثاني والموسوم بـ **"خطاب نقد النقد والتنظير عند محمد الدغمومي"** حاملا لثلاثة مباحث، تطرقنا في المبحث الأول منه إلى (أسس التنظير لنقد انقد والسؤال الإيديولوجي) الذي درسنا فيه الأسس الفلسفية والأسس المعرفية والسؤال الإيديولوجي،أما المبحث الثاني فقد عالجنا فيه (معوقات الانتظام في خطاب نقد النقد والتنظير)، وجاء المبحث الثالث والأخير لدراسة (عوامل التحول في نقد النقد والتنظير). ثم أدرجنا خاتمة تناولت أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث.

وقد تم الاعتماد في هذا البحث على عدة مصادر ومراجع أهمها: محمد الدغمومي نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، محمد غنيمي هلال النقد الأدبي الحديث، عبد الملك مرتاض في نظرية النقد (دراسة لأهم النظريات النقدية وإحصائها)،إبراهيم محمود خليل النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك.

وقد واجهنا بعض الصعوبات في هذه الدراسة منها: تشعب هذا المصطلح وكثرة الدراسات فيه التي تتصدر عناوين المؤلفات ولكنها لا تدرسه بالشكل الكافي، وكذلك ضيق الوقت المخصص لهذه المذكرة.

وفي الأخير نحمد الله تعالى لما وفقنا إليه، في خدمة هذا البحث، ونرجو أن يكون عملا يستفاد منه في المستقبل بخدمة الدراسات القادمة، ولا ننسى أن نتقدم بشكر للأستاذة المشرفة الدكتورة "بختة هواشرية" لما منحته لنا من إرشاد وتوجيه ووقت حفظها الله ورعاها.

لينا و بسمة

مدخل

مدخل

نحو مدلول جديد في الأدب والنقد

تعتبر ممارسة الأدب أسبق من الوعي سواء في مصطلحاته أم في مفهوماته، كما يبدو أنه عملية إنتاج الأدب نبعت من إحساس الأدباء بمراجعة الأدب ذاته، حيث تحمل كلمة أدب مدلولا يتّسع ويضيق باختلاف الظروف والعصور: قد يتسع مدلولها ليشمل جميع ألوان المعرفة، وقد يضيق فيتوقف على الكلام الجيد من مأثور الشعر والنثر وما يتصل بهما.

ظهرت عدة مراجعات للدراسات الدبيةحامت جميعها حوله منها النقد الأدبي الذي يدرس الأدب ويبين محاسنه ومساوئه حيث يكون الأديب نفسه هو ناقد الأدب "لقد كان النقد الأدبي سابقا للتاريخ الأدبي، فمن الطبيعي أن يكون خالق الأدب ناقدا. ومن المعلوم أن شعراء العرب أنفسهم في الجاهلية كانوا نقادا، إن النقد قد سبق التاريخ الأدبي مادام هذا النقد كان معاصرا لخلق الآداب، وكان أقدم النقاد الشعراء –كما ذكرنا سابقا- "[1]. و هنا نكون في حاجة إلى الفصل بين ما هو الأدب وبين ما هو النقد الأدبي حتى نستطيع فهم ما نصبوا إليه ولتوضيح كل هذا وجب علينا تعريف كل منهما.

في مفهوم الأدب

يبدو أن تحديد مفهوم للأدب يبدو في غاية الصعوبة ،قد ينجم عنه تحريك كامل للمعرفة، فرغم أنه مفهوم يقوم على البساطة إلا أنه في الوقت ذاته مفهوم يمتاز بصعوبة

[1] محمد مندور، في الأدب والنقد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة-القاهرة،دت ، ص05

الإجابة عنه وتحديد مفهوم واضح وجلي له، فقد كان في بداية الأمر يدل على الدعاء، أي أن أصل كلمة أدب هي الدعاء وهي تلك المأدبة التي يدعى إليها الناس، ولكن مع مرور الوقت تغير معناها وصارت لفظة ذات مدلول مجرد "الأدب محركة الذي يتأدب به الأديب من الناس سمي به لأنه يؤدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح، وقد ظلت لفظة الأدباء في القرن الثاني الهجري خاصة بالمؤدبين لا تطلق على الكتاب والشعراء، واستمرت لقبا على أولئك إلى منتصف القرن الثالث، ولما فشت أسباب التكسب بين الشعراء في القرن الثامن وبطلت العصبية التي كانت تجعل للشعر معنى سياسيا فاتخذوه حرفة يكدحون بها وجعلوه مما يتذرع به إلى أسباب العيش فانتقل إليهم اللقب لأداء المناسبة بين الفئتين في الحرفة... وأطلقت بذلك لفظة الأدب على فنون المنادمة وأصولها."[1]، إذا يكن القول أن لفظة أدب كانت في بداياتها تعني الدعوة إلى المأدب ثم انتقلت إلى معناها في تهذيب ثم غدت كلمة تدل على التكسب، ولكن اختلف المعنى واستقر في العصر الحديث على مدلوله ومعناه المعروف وهو التعبير بالشعر أو النثر بطريقة فنية يشوبها الأسلوب الجميل والكلام المرهف الذي يثير في نفس حب الخير وبغض الشر ف "الأدب في معناه الحديث هو علم يشمل أصول فن الكتابة ويعني بالأثار الخطية النثرية والشعرية وهو المعبر عن حالة

[1] ينظر: غازي ظلمات وعرفات الأشقر، تاريخ الأدب العربي (الأدب الجاهلي قضاياه وأغراضه، أعلامه وفنونه)، دار الفكر، دمشق، ط2، 2008، ص20

المجتمع البشري والمبين بدقة وأمانة عن العواطف التي تعمل في النفوس شعب أو جيل من الناس أو أهل الحضارة من الحضارات"[1].

يقوم الأدب في العصر الحديث على أسس فكرية باعتباره مادة وموضوعا يهتم بها البحث الحداثي ويحاول اكتشاف جواهره، على خلاف ما كان يسعى إليه النقد القديم فهو بذلك أصبح إنتاجا مفتوحا على عدة تقييمات كمعرفة المعنى وتوليد النصوص من النص الأول ذاته وهو ما اطلق عليه بالنقد الأدبي ونقد النقد، فالنقد الأدبي يسعى لتوليد نص من النص الأصلي وهو من الممارسات المعروفة منذ القدم ثم جاء نقد النقد الذي يقوم على نقد النقد الأدبي.

في مفهوم النقد

تعددت مفاهيم النقد ومعانيها ولكنها ظلت مرتبطة بما يسمى "النقد" فقد ورد في القاموس المحيط أن النقد هو "خلاف النسيئة وتميز الدراهم وغيرها كالتنقادوالإنتقاد وإعطاء النقد"[2] أي أنه يعني التمييز والحكم في الأمور كما يعرف بأنه "ونقد الشيء نقدا، نقده ليختبره أو ليميز جيده من رديئه، ويقال نقد الشعر ونقد النثر: أظهر ما فيه من عيب أو حسن، والنقد فن تمييز جيد الكلام من رديئه، وصحيحه من فاسده، ومن معانيه أيضا

[1] غازي ظلمات وعرفات الأشقر، تاريخ الأدب العربي (الأدب الجاهلي قضاياه وأغراضه، أعلامه وفنونه)، ص20

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: أبو الوفاء نصر الهوريني، ج1، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 2009، ص347

النقاش يقال ناقد فلان فلانا في الأمر، إذا ناقشه فيه"[1]، وهو بهذا يعني تحليل وشرح الأعمال الأدبية حتى يتم بذلك تمييز الجيد من الرديء، فالنقد "تحليل القطع الأدبية وتقدير ما لها من قيمة فنية، ولم تأخذ الكلمة هذا المعنى الاصطلاحي إلا منذ العصر العباسي، أو قبل ذلك، فكانت تستخدم بمعنى الذم والاستهجان، واستخدمها الصياريف في تمييز الصحيح من الزائف في الدراهم والدنانير، ومنهم استعارها الباحثون في النصوص الأدبية ليدلوا بها على الملكة التي يستطيعون بها معرفة الجيد من النصوص والردئ والجميل والقبيح وما تنتجه هذه الملكة في الأدب من ملاحظات وآراء وأحكام مختلفة."[2] .

إذا فالنقد يمتلك بهذا مهمة التفسير والحكم، فهو يصدر الأحكام في مجمل قضايا الأدب ومشكلاته سواء ذلك في النثر أم الشعر فهو يحاول تقدير النصوص الأدبية ويبين قيمتها أدبيا وعاميا، إن "النقد الأدبي في أدق معانيه هو: فن دراسة الأساليب وتمييزها، وذلك على أن نفهم لفظة الأسلوب بمعناها الواسع، فليس المقصود بذلك طرق الأداء اللغوية فحسب، بل المقصود منحى الكاتب العام وطريقته في تأليف والتعبير والتفكير والإحساس على السواء، بحيث إذا قلنا إن لكل كاتب أسلوبه يكون معنى الأسلوب كل هذه العناصر التي ذكرناها، وأساس النقد الأدبي مهما قلبنا أوجه الرأي، لا يمكن إلا أن يكون التجربة

[1] فيصل الأحمر ونبيل دادوة، الموسوعة الأدبية، ج1، دار المعارف، 2009، ص327

[2] شوقي ضيف، فنون الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة ،دت، ص09

الشخصية، وكل نقد أدبي لا بد أن يبدأ بالتأثر، أي لابد من تعريض أنفسنا للمؤلف الأدبي والبحث عن تأثيره فينا، وهذا أساس كل نقد."[1]

لقد ذكر العرب الأولون هذه الكلمة (النقد) في العديد من مؤلفاتهم وهذا إن دل على شيء فهو يدل على تأصل هذا المفهوم العربي من خلال إدراجه في العديد من عناوين مؤلفاتهم معتمدين في ذلك على تعاريف الكثيرة والمتعددة للنقد والتي كان يتم جمعها "لايضاح مفهوم النقد إذ يجمع المعنيون، وذوو البصر بالأدب، شعره ونثره، في القديم والحديث على معنى موحد لهذا المصطلح، وهو: فن تقويم الأعمال الأدبية، وتحليلها، وتصنيفها، على وفق منهج معين، بغية تمييز الجيدة منها من غير الجيدة وقد وردت كلمة النقد بهذا المعنى –تقريبا- في عدد من المصادر العربية القديمة، وأولها كتاب قدامة بن جعفر (337ه) الموسوم ب "نقد الشعر"... واستعمل ابن رشيد القيرواني (456ه) كلمة النقد في عنوان كتابه "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده."[2]

يصاحب النقد الأدبي العمل الأدبي مصاحبة أزلية وقديمة الجذور، فقط نجد أن النقد متغير الطبيعة على حسب اختلاف البنيات الاجتماعية والخلفية اللغوية والذوق الجماعي العام الذي يختلف على ممر الفترات التاريخية، ولا ننسى مرور هذا النقد الأدبي بعدة مراحل خلال تغير طبيعته فقد بدأ النقد بشكل فطري منذ العصر الجاهلي ثم انتقل إلى النقد الحديث

[1] ينظر: محمد مندور، في الأدب والنقد، ص09

[2] ينظر: إبراهيم خليل، واقع الدراسات النقدية العربية في مائة عام، مطبعة الجامعة الأردنية، 2012، ص09

بكل مناهجه الحداثية وما بعدها ف "النقد الأدبي حافل ومتشعب، فهو يمتد على مساحة زمنية قد تبلغ عشرة قرون، تزيد أو تنقص بحسب أسلوب التناول، وطوعا لمناهج قد تفرض نفسها على البحث، ولكنها لا تستطيع بحال أن تغير من كفاءة "السعة اللترية" لهذا النقد إن جاز التعبير، وهذه السعر هي التي جعلته يتدفق عبر العصور بدرجة عالية، وضمنت له الحياة فيما بعد."[1] .

من هنا كان لزاما أن يتم استنباط نقد آخر يدرس هذا النقد ويقومه "ولم تلتفت الدراسات النقدية إلى مراجعة وتقويم كتب النقد إلا في القرن التاسع ميلادي، ثم توسعت هذه الدراسات في العصر الحديث، إذ وجد النقاد أن ثمة قراءات تحتاج إلى قراءة ثانية وتقويم يحتاج إلى تقويم آخر مما يصطلح عليه نقد النقد وبذلك يكون هدف نقد النقد تمحيص النقد، لأن هذا النقد في نهاية المطاف عمل بشري معرض لسوء القراءة وسوء التأويل، مثلما قد يحسن القراءة والتأويل، إنه معرض للإجادة والإخفاق، ومادام النقد يتسم بالصفة الإنسانية، فلا يوجد نقد لا يمكن مراجعته ونقده إذ يكون جوهر نقد النقد هو إدراك فضاء النص النقدي والتمييز بين رديئه وجيده ويكون نقد النقد نظر للذات الناقدة في ذات أخرى مشابهة لها"[2].

[1] أحمد طاهر حسنين، حول روافد النقد الأدبي عند العرب، مجلة فصول، تراثنا النقدي، مج:06، العدد:02، 1986، ص16

[2] أحمد شهاب، تحليل الخطاب النقدي المعاصر في المغامر الجمالية للنص الأدبي (دراسة في نقد النقد)، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2015، ص01

في مفهوم نقد النقد

كان للممارسة الأدبية من العصر الجاهلي دورها في ظهور نقد النقد حيث كان الشعراء كما ذكرنا سابقا يقدمون انتقادات في أسواق الشعر قبل أن يكتشف ما يسمى بالنقد الآن وهو بهذا كان من أول علامات بزوغ نقد النقد الذي كان سبب ظهوره في الأصل هو تلك الممارسة الأدبية، وهذا ما ذكره الناقد "باقر جاسم محمد" معتبرا " نظرية ارسطو في المحاكاة البذرة الجنينية الأولى التي وصلتنا مما يمكن عده نوعا من نقد النقد النظري غير المباشر على نظرية أستاذه أفلاطون في المثل، التي وردت في كتابه (الجمهورية)، إذ يجعل الصفتين (النظري) و (التطبيقي) بين قوسين لأن الفكر النقدي في تلك المرحلة التاريخية المبكرة لم يكن قد عرف النقد ناهيك عن تصنيفه إلى نظري وتطبيقي."[1] فنقد النقد يرتبط بالأساس بأعمال القدامى وقضاياهم الأدبية وغيرها رغم أنه مصطلح لم يظهر إلا حديثا، إن نقد النقد "باعتباره نشاطا فكريا نوعيا، فهو قديم في مادته حديث في مصطلحه، له علاقة بكثير مما دارت حوله مناظرات العرب القدامى ومساجلاتهم، من قضايا أدبية وبلاغية ونقدية نظرية وتطبيقية لم نشك في دلالتها."[2]، هذا المصطلح لا يزال لا يملك مفهوما واضحا وجليا رغم المحاولات العديدة لتأصيله سواء من طرف النقد الغربيين أم النقد العرب، فقد جاءت محاولاتهم مقتصرة وموجزة، نجد مثلا الناقد جابر عصفور يقول في تقديمه تعريفا

[1] رشيد هارون، الأسس النظرية لنقد النقد، مديرية التربية، مج:02، العدد:01، بابل، 2012، ص01

[2] المرجع نفسه، ص01

لهذا المصطلح "إن نقد النقد قول آخر في النقد يدور حول مراجعة القول النقدي ذاته وفحصه، أعني مراجعة مصطلحات النقد وبنيته التفسيرية وأدواته الإجرائية."[1] ، فنقد النقد بهذه الرؤية يتضح لنا أنه يقوم في الأساس على خطاب آخر وتقوم وظيفته في الأصل على تفسير ذلك الخطاب وتقديم شرح مناسب له فهو يعتبر " خطابا ما ورائيا يرتهن وجوده بوجود خطاب آخر وفي كون وظيفته تتجسد في شرح الخطاب الموضوع وتفسيره."[2]، فنقد النقد بهذه الصورة يتمثل لنا جليا أنه يعتبر قولا وبحثا في النقد وآلياته فهو يعتبر كأداة مساعدة لاكتشاف خبايا ومعايير القراءة النقدية الأولى كما يسعى لتوضيح أهم مبادئها " فالنقد الثاني الذي يكتب عن الأول، ليس بالضرورة أن يكون من أجل المعارفة والمناوأة ولكن من أجل إلقاء المزيد من الضياء على أصول المذهب النقدي وتبيان أصوله المعرفية، وتوضيح الخلفيات التي تستمد منه مرجعياته، على المستويين المعرفي والمنهجي معا"[3].

و على حدّ اعتبار نقد النقد هو نقد للنقد الأول فإنه وجب أن يكون هناك تفريق بينهما حتى نتمكن من التمييز بين الأول والثاني وهو ما أثار جدلا بين النقاد مما أدى إلى تقديم عديد من الآراء والفروقات بينهما حيث يقول في ذلك حميد لحمداني "أن نقد النقد مرتبط بنقد

[1] جابر عصفور، قراءة في نقاد نجيب محفوظ ملاحظات أولية، فصول، مج:01، العدد:03، 1981، ص164

[2] محمد المريني، نقد النقد في المفهوم والمصطلح والمقاربة المنهجية، مجلة بيان الكويتية، العدد:452، 2008، ص40

[3] ينظر: عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد (دراسة لأهم النظريات النقدية ولحصائها)، دار هومة للطباعة والنشر، 2005، ص227

الإبداع لا بالإبداع ذاته وعليه فمن الضروري أن تراعى هذه الحقيقة عن كل محاولة للحديث عن منهج نقد النقد"[1].

بهذا التعريف المبسط يمكننا أن نفرق بينهما فالنقد (النقد الأدبي) هو الاشتغال المباشر على الإبداع الأدبي بنوعيه شعرا ونثرا، أما نقد النقد فهو يشتغل على النقد الأدبي دون وجود أي تجاوزات بينهما.

[1] حميد لحمداني، سحر الموضوع (في النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر)، ط2، انفو برانت، فاس المغرب، ص09

الفصل الأول

الفصل الأول

محمد الدغمومي وتنظير النقد العربي المعاصر

المبحث الأول: محمد الدغمومي

محمد الدغمومي[1] من مواليد 1947 بمدينة طنجة، حصل سنة 1987 على دبلوم الدراسات العليا في الأدب العربي من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط حيث يشتغل أستاذا جامعيا.

بدأ النشر سنة 1965 بجريدة "الكفاح الوطني". يتوزع إنتاجه بين القصة القصيرة، الرواية، والنقد الأدبي، نشر كتاباته بعدة صحف ومجلات: المحرر، البلاغ المغربي، الاتحاد الاشتراكي، العلم، أنوال، أقلام، الأقلام (العراق)، آفاق، الآداب (لبنان)...

من أعماله المنشورة نذكر:

- الماء المالح: قصص، الرباط، التل، 1988
- الرواية والتغيير الاجتماعي، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، 1990
- بحر الظلمات: رواية، الدار البيضاء، دال الألفة، 1993
- جزيرة الحكمة، جزيرة الكتابة: رواية، منشورات شراع
- مقام العري: قصص، دمشق، 1993

[1] ينظر: محمددغمومي، على الموقع الإلكتروني : http://uemnet.free.fr/guide/dal_daal/dal08.htm

- أوهام المثقفين: دراسة، طنجة، شراع، 1997
- نقد النقد وتنظير النقد العربي: دراسة، الرباط، 1999

المبحث الثاني: النقد العربي المعاصر(تنظيرات منهجية)

يبين الناقد محمد الدغمومي في بداية مؤلفه سبب اختياره هذا الموضوع ومعللا ذلك بنقاط مهمة تحدث عنها، فنجده في البداية يوضح لنا أنه لم يختر النقد الأدبي بل هو يتحدث عن "نقد النقد" و "التنظير النقدي" فيقول "موضوع تأمل وتفكير لنوعين من الخطابات سمينا أحدهما خطاب "نقد النقد" والثاني نعتناه بخطاب "التنظير النقدي""[1].

وهو بهذا يظهر لنا أن كتابه جاء حاملا لمفهومين أساسيين كلاهما له علاقة بالنقد الأدبي، فالأول هو نقد النقد الأدبي والثاني هو تنظير لذلك النقد، فالعنوان يدل على التأصيل لنقد النقد والتنظير لنقد بالنقد العربي وقد يدل على أنه سيربط كلا المفهومين بالنقد المعاصر.

تحدث الدغمومي كذلك في البداية عن النقد الأدبي فبين لنا ماهيته وما يراد به قائلا: " يتصف وضعه المعرفي بأنه "إشكالي"، إذ لا يستقر ولا يرضى بحدود صارمة ولا يقنع بمرجعية أو استراتيجية واحدة"[2]، أي أن النقد الأدبي ليست له حدود توقفه ولا يرتبط بمرجعية واحدة تتحكم به بل غير مستقر وواسع الحدود، لربما نجده يصاحب معرفة أو علما أو غير ذلك.

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء 1999، ص09

[2] محمد الدغمومي، المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

ثم نجده يذكر لنا أهم تلك المرجعيات التي يقترن بها النقد حيث جعلها في حقول وهي:[1]

"1- حقل الأدب

2- حقل المعرفة (العلوم الإنسانية)

3- حقل العلم (مستوى راق من المعرفة)

4- حقل النقد نفسه

5- حقل الثقافة كحقل جامع لشتى الأفكار والقيم والتمثلات

6- حقل الحياة الذي ينشط الحقول السابقة.

7- حقل الايديولوجية الذي يتخلل الحقول السابقة."

وهو بهذا ينفي ويعترض عن إمكانية تواجد النقد لوحده، بل هو بحاجة إلى العديد من المرجعيات التي يتداخل معها فهو خطاب كغيره من الخطابات لا يتعايش وحيدا، ويقر بأن هذه المرجعيات هي التي ساهمت في التنظير له وتحديد أهم مفاهيمه.

يبين الدغمومي كذلك في مقدمة الكتاب التقارب الذي بين نقد النقد والتنظير النقدي وذلك بشرح علاقة ترابط بينهما ألا وهي الهدف الذي يسعى إليه كل منهما وذلك عن

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص09،10

طريق تعرفه لكل منهما وتبيين الهدف والطبيعة التي يمتازان بها " كون خطاب نقد النقد وخطاب تنظير النقد يقفان على عتبة واحدة، فهذا لا يعني أنهما شيء واحد أو علم واحد، أعني أنهما نقدان مختلفان متمايزان عن "النقد" وعن كل خطاب معرفي آخر من جهة، هما من جهة ثانية، ينطلقان من فرضيات عمل مختلفة ويعملان باستراتيجيتين متباعدتين قد تتضافران وتتساندان لكنهما ليستا متطابقتين كلية، فخطاب نقد النقد ينكب على النقد من أجل إنجاز عمل على عمل موجود، وخطاب التنظير ينكب على النقد من أجل اقتراح بديل جديد، وبين إنجاز العمل والاقتراح يكون الحاصل أحيانا متشابها، وأحيان يقرب خطاب نقد النقد إلى خطاب التنظير بحيث يمارس هذا بعض اختصاصات الآخر"[1]، على عكس العديد من النقاد الذين أدرجوا نقد النقد والتنظير النقدي في مجال واحد في سمات والأهداف، نجد أن الدغمومي قد فرق بينهما فنقد النقد عنده هو دراسة عمل نقدي تطبيقي، أما خطاب التنظير فهو يختص بنظرية النقد وذلك لتقديم بديل آخر لها.

ثم أشار إلى الخطابات التي تدخل ضمن نقد النقد إذ أن هذه الخطابات "تعمل تحت متن نقد النقد، إضافة إلى تنظير النقد بصفته خطابا رابعا –هي:

-خطاب تاريخ النقد.

-خطاب تحقيق النقد.

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص10-11

-خطاب تعليم (تقريب) النقد."[1]، وقد قام بتعريف كل خطاب من هذه الخطابات وبين أهدافه، إلا أنه قد جعل لها شروطا معينة حتى تندرج تحت نقد النقد وهي:[2]

"1- مشروع تفكير في بديل في مجال النقد.

2- مشروعا يتأسس على سؤال مركزي –هو بمثابة فرضية.

3- إستراتيجية تتوخى تعبير مشروع أو مشروعات سابقة.

4- وعيا استميولوجيا يستوعب مرجعية معينة.

5- مفاهيم نسقية متضامنة وملائمة لها صفة نسق مستقل ولو نسبيا.

6- لغة اصطلاحية بدرجة كافية.

7- قوة استدلالية محققة للمعقولية والمقبولية.

8- صيغة نظرية معبرا عنها، مقترحة أو معدلة لصيغة سابقة.

أما نقد النقد، فينبغي أن يمتلك إضافة إلى العناصر الخمسة الأخيرة ثلاث خاصيات إضافية هي:

1- مجموعة قواعد مستمدة من مرجعية محددة (نظرية، أو منهج أو علم).

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص11

[2] محمد الدغمومي، المصدر نفسه، ص11-12

2- أدوات إجرائية يمكن أن تسيطر على الموضوع.

3- إستراتيجية تتوخى إنتاج صورة مغايرة لحالة الموضوع المنطلق."

بين الدغمومي في هذه المقدمة أهم المفاهيم التي تتعلق بنقد النقد وخطاب تنظير النقد، وركز كذلك على أهم الخاصيات والسمات التي يجب أن تكون في الخطاب ليصبح نقد النقد متعلقا بخطاب التنظير، وبهذا نجده قد قدم تفصيلا وتمهيدا لهذا العلم النقدي من أجل التعريف به وبجوانبه.

ألحق الدغمومي هذه المقدمة بتمهيد حاول أن يشرح فيه إشكالية النقد فكما نعلم أن "النقد (criticisme) هو فن تقويم الأعمال الأدبية والفنية، وتحليلها تحليلا قائما على أساس علمي، وهو الفحص العلمي للنصوص الأدبية من حيث مصادرها، وصحة نصها، وإنشاؤها، وصفاتها وتاريخها."[1]، فهو يطرح لنا عدة تساؤلات عن نظرية وكيف تتأسس وكيف لنا أن نطبقها من خلال قراءة نصوص أدبية.

يعتبر "وضع النقد في مجال المعرفة وضعا إشكاليا يشجع بالضرورة على اصطناع النظريات وتفجيرها وترك فعل التنظير في حالة دينامية أهم من النظرية نفسها، ويترك العلائق بين النقد ونظرية الأدب، ونظرية الأدب تترامى على النقد لتجعله أحد مشاكلها ومدار انشغالها حينا، وتستهدف تنظيمه ورسم جدوده حينا آخر، ولكن نظرية الأدب

[1] إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ط3، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن2010، ص11

تعجز عن رسم الحدود الحاسمة، فليس في إمكانها الحلول مكان النقد و (التنظير النقدي) ولا القيام بتعويض أدواته ومفاهيمه أو تصطنع له موضوعات أو تكيف علاقته بشروط تلقي الأدب"[1].

فالنقد هو في ذاته إشكالية توجب وجود بدائل نظرية جديدة ومفاهيم تسهل السير على طريقه، حتى يتم خلق نظريات أخرى نقدية، فالنقد بالنسبة له هو عملية خلق لمفاهيم ومصطلحات لا نهاية لها " وغالبا ما يكون النقد – في مفهومه الحديث- لا حقا للنتاج الأدبي، لأنه تقويم لشيء سبق وجوده، ولكن النقد الخالق قد يدعوا إلى نتاج جديد في سماته وخصائصه فيسبق بالدعوة إليه من الأدب، بعد إفادة وتمثيل للأعمال الأدبية والتيارات الفكرية العلمية، ليوفق بدعوته بين الأدب ومطالبه الجديدة في العمر"[2]

بعد ذلك خصص الدغمومي الجزء الثاني في التمهيد لما سماه بالمفهوم النقدي، الذي حاول أن يطرح فيه المفاهيم النقدية وما تضمه من إشكالات "إذا كلما تحدثنا عن المفهوم النقدي، حضر الوضع الإشكالي لما نسميه "النقد"، وأوضح تجليات هذا الوضع أن المفاهيم يمكن أن تعيش ثقافيا في زمن واحد، وأن تتنافى وتتبادل الإقصاء وتحاول أن تتوافق في الآن نفسه مع طبيعة الموضوع وسياق المعرفة الذي ينبثق منه، وأن تؤثر في حقل الأدب والنقد والثقافة والمعرفة معا.

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص18

[2] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ط3، دار العودة، بيروت1987، ص10

فمفهوم "النقد" هو نشاط عدة مفاهيم أيضا تعمل في صورة عمليات هي:

أ- عملية الاحتواء: مفهوم قد يحتوي مفهوما أو مفاهيم أخرى (الانعكاس= التعبير+ التصوير+ التسجيل)

ب- عملية الإقصاء: المفهوم يطرد مفهوما آخر (مفهوم الواقعية= الذاتية- الرومانسية/ التماثل= الانعكاس)

ج- عملية الاختزال: (النص= الأدب/ الأدب= النص)

د- عملية التعميم: الإحالة إلى مصادر عدة (مفهوم الأدب/ مفهوم الثقافة/ الإبداع ذوق)"[1].

حاول الدغمومي أن يظهر المفهوم النقدي عن طريق تعميمه فبين كيفية وضع وتأسيس المفاهيم النقدية، وهذا من خلال العمليات التي ذكرها، فهو قد تناول المفهوم النقدي بما يسمى بعلم المعرفة، أي أن نحدد المفاهيم من حيث أنها معرفة، فنجده ذكر تعريفا للمفهوم وربطه بالنقد، كما نجده ربط المفهوم كذلك بالمصطلح، مبينا أن المصطلح النقدي له دور كبير في توضيح الرؤى، وهذا راجع لأن "للمصطلح في أي حقل من الحقول المعرفية دورا ذا حساسية فائقة، ولذا فإن انتهاك حرمته والعبث به من المحظورات التي قد تؤدي إلى إرباك العقل المعرفي وتوتر مناهجه، والنقد ليس بمعزل

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص22

عن هذه الخطورة، لأن مناهجه تتكون من أجهزة اصطلاحية يتوسل بها الناقد كي يكتشف عن معالم النص المقروء"[1].

ولهذا وجدنا أن الدغمومي قد أكد على أهمية المصطلح النقدي، والعلاقة التي تربطه بالمفاهيم النقدية الأخرى وفعاليته في تحديد الطريق الذي يجب أن يسير عليها الناقد، كما أننا نرى الناقد وهو يسعى للإظهار معالم المصطلحات النقدية ويتفحصها ويحيط بكل جوانبها المعرفية قبل استعمالها في دراسته.

ثم نرى الدغمومي في الجزء الثالث قد تعرض إلى النقد والمنهج، فالمنهج داخل المجال النقدي يعتبر بمثابة " منظومة من الإجراءات المرتبة تمكن الباحث من الوصول إلى نتائج منطقية، وفهم النص أقصى غاية يرمي إليها الناقد من وراء إتباعه لمنهج نقدي، فهو بما أوتي من قدرة معرفية وتمكين منهجي يحتل دور الوسيط بين من أنتج النص وهو الطرف الأول في هذه العملية التفاعلية، ومن تعقد لديه فهم النص وهو الطرف الثالث."[2].

فنجد الدغمومي قد قال عن المنهج ملخصا "إن وراء مسألة المنهج في النقد، حضورا ما لنموذج العلم نفسه، إذ لا يمكن أن نفكر في مسألة المنهج النقدي إلا باستحضار

[1] خميس هلال العريفي، المصطلح النقدي وإشكالية التأسيس، مؤتمر واقع الدراسات النقدية العربية الحديثة، عالم الكتب الحديث، جامعة إربد، الأردن 2014، ص204

[2] المرجع نفسه، ص214

نموذج من العلم، كما يستحيل أن ننظر للمنهج النقدي إلا من خلال إسقاط فلسفة ما للعلم على ما نتصوره نقدا ومنهجا نقديا وكان النقد الأدبي يوظف مفهوم المنهج ويعطيه أبعادا منهجية.

لذا، فإن مسألة "المنهج" في النقد تبدو محفوفة بإشكالات عدة منها إشكالية الموضوع، أي الأدب، وإشكالية تعدد المعرفة التي تعتمد في النقد، ومنها كذلك تعدد مفهوم النقد من حيث مقاصده وشروطه، ثم وجود نزاع داخل النقد بين الرغبة في العلم والرغبة عنه، الأمر الذي يضع مسألة "المنهج" في أوضاع متراوحة بين حالات لا يمكن الاتفاق بشأنها أو الاعتراف بها جملة، وتشكك في وضعه المنهجي وعجزه أحيانا كثيرة عن بلوغ درجة العلم."[1]

للمنهج النقدي أهمية بالغة في أي درس نقدي فبه تحدد النظرية المنهج الذي تقوم على أساسه، فجاء الدغمومي معرفا له بإيراد التداخل الحاصل بين النقد ومنهجه، حيث قدم فيه مسألة المنهج النقدي بتعريف به وبطبيعته، وقدم كذلك إشكالية العلاقة بين المنهج من جهة والنقد من جهة أخرى.

ومن جهة أخرى نجده قد تطرق إلى النقد والدراسة الأدبية، وهذا راجع للعلاقة التي تربط بينهما فالأدب هو موضوع النقد "هذا ما يدفع عددا من المنظرين للأدب والنقد إلى تأكيد القول بانتفاء التطابق بين الدراسة والنقد، ووجود علاقة تقارب وتقاطع فقط لا

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص26-27

علاقة تطابق وترادف، بمعنى أن النقد الأدبي ليس دراسة أدبية، وأن الدراسة الأدبية ليست نقدا أدبيا بالضرورة، فهي أساسا علاقة خلافية يظهر معها النقد تجربة قراءة تعبر عن تجربة ثقافية أو شخصية، بينما الدراسة الأدبية تظل تجربة من نوع آخر، تجربة علمية لاعتنائها بعوامل هي شكل آخر خارج تلك التجربة، مثل تكوين العمل أو انتقالية النص، إذ تلك العناصر التي يتضمنها والتي لا تتطلب بالضرورة من القارئ غير المختص أن يعيرها اهتماما."[1]، نرى الدغمومي هنا يحدد طبيعة النقد والدراسة الأدبية وذلك عن طريق تحديد نقاط التلاقي والاختلاف بينهما، إذ يرى أن هناك تداخل بينهما وهو ذلك التقاطع الذي ينشأ بينهما والذي يتعلق أساسا بالأدب ومعارفه.

تطرق الدغمومي كذلك في الجزء الخامس إلى النقد وتاريخه إذ أن "التاريخ علم، والعلم بالتاريخ صناعة، لهنا منطلقاتها، ولها ضوابطها، ولها أسيجتها الحامية لها من انسيابها إلى غير فضائها، والواقية لها من أن يخالطها ما ليس منها، والناقد الأدبي ليس مؤرخا ولكنه محتكم إلى قدر موزون من المعرفة التاريخية، فما ضر لو أنه زود خطابه النقدي بشيء يكشف للقارئ العربي عن معنى التاريخ في أغواره الفلسفية موفرا له فرصة التمييز بين الزمن الفيزيائي وزمن التاريخي... ليلخص بعد ذلك إفهام قارئ النقد كيف أن الذي من مستلزمات فصل التأريخ هو السيرورة بينما الذي هو من مقتضيات مفهوم التاريخ هو الصيرورة، وسيكون خطابا حاملا بتوأمين: نقد الأدب وعلم

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص28

التاريخ، وسيغنم هذا الخطاب كل الغنائم من هذا اللقاح بين المدارين ذهابا وإيابا."[1]، وبهذا نجد كذلك الدغمومي قد قدم مفهومه عن علاقة النقد بالتاريخ قائلا "تاريخ النقد إذن هو كل هذه الأزمنة أ- (زمن تكون النقد في علاقته بما سبق)، ب- زمن تداول النقد في فترة محددة لحظة كتابة أو نطق، ج- زمن استمرار النقد وتداوله (كتراث)، د- زمن فهم النقد (وقت تاريخه)، هـ- أزمنة أخرى: زمن الأدب والثقافة، إنها خطابات تحمل في ذاتها إشارات إلى زمن سابق عن إنجازها وحاملة لقرائن دالة على زمن تكوينها، وقابلة لأن تستمر بعد زمنها وثائق ومعرفة وتراثا، موضوعة للفهم والتأمل والتحليل مرتبطة بخطابات أخرى سابقة أو معاصرة أو لاحقة بها وذات صلة بمؤسسات: كالثقافة والتعليم والمهن، لذا فإن تاريخ النقد هو مجموعة انشطارات للنقد ولمفهوم النقد نفسه."[2]، فالنقد إذا مرتبط بالعصر الذي هو نفسه مرتبط بتاريخ الأمة، وبهذا نجد أن التاريخ ملازم للنقد، ونجد أن كل نقد يحمل في ذاته تاريخه وفكره.

ثم إننا نجده قد خصص الجزء السادس للحديث عن النقد والثقافة إذ أن الثقافة لها أهمية على النقد، فهي تعطي الناقد حق تناول الجانب العلمي والانتساب له سواء للعلم أو الفن، وهذا عن طريق الأخذ من الجانب الثقافي أثناء النقد، حيث أن "الثقافة ليست فقط شرطا مبدئيا لكل ناقد حتى يزاول نشاطه، بل هي قبل ذلك، المجال الذي تتولد

[1] عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص52

[2] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص36

فيه أسئلة الأدب والنقد وتتحدد فيه نوعية العلاقة القائمة بين الأدب وأشكال تلقيه، والعلائق الناجمة عن مسألتي الفن والعلم.

وإذا قلنا، تبعا، إن النقد الأدبي يمثل أولا الثقافة ويعبر عن طبيعة الدينامية التي تحركها خصوصية الأسئلة (ومنها الموضع الإشكالي للنقد نفسه) ثانيا، تعين القول بأن النقد الأدبي خطاب ثقافي نموذجي، لكثرة تعالقاته بقضايا الواقع الثقافي أكثر من خطاب العلم البحث، وأكثر أيضا من خطاب الفن (الإبداع)، ولتشغيله شريحة واسعة من المثقفين على اختلاف تكوينهم ومستوياتهم عكس الخطابات الأخرى التي تتوجه إلى فئات محدودة غالبا.

ولذلك فالناقد حريص على أن يتوجه برأيه إلى أوسع الفئات القارئة، لأداء وظيفة من وظائف النقد."[1]

ثم عرج إلى دراسة النقد بين النظرية والتنظير، إذ يرى أن النظرية هي من فعل تنظير على الرغم من أن التنظير قد يفشل أحيانا في أن يصل إلى تحقيق النظرية فإن " التنظير يأخذ صفته وعمله بما هو بحث، أي من ترجمته تجربة أو مجموعة من تجارب التفكير في الأدب والنقد إلى مستوى الانتظام والتجريد والقوانين والمبادئ بغض النظر عن كون هذا المستوى بدرجة نظرية أو ما قبل النظرية.

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص38

ولكن التنظير مع هذا مطالب بأن يكون واعيا: 1- بأن هناك مفهوما للنظرية يقتضي علاقات وغايات وعناصر، 2- وأن التفاعل مع الممارسات الفكرية في الآداب والنقد لا يتم كذلك إلا من خلال وعي إبستيمولوجي يمثل مبادئ بناء الخطاب المعرفي وبناء النظريات معا، مما يعني أن التنظير ممارسة إبستومولوجية تحاول اكتشاف ضوابط ممكنة للنقد أو للأدب دون أن يكون المتحقق بالضرورة نظرية بمعناها الصارم الدقيق."[1]

تعتبر النظرية النقدية من العلوم التي تتطور وتتابع وتتجدد دائما "فليس من بين العلوم الإنسانية علم هو أسرع في التطور، وأمضى في الحركة، وأبعد عن الثبات والجمود من النقد الأدبي، وذلك بحكم طبيعته من ناحية، وبحكم ارتباطه بالأدب الذي هو أحد الفنون التي لا تعرف الثبات ولا الجمود من ناحية أخرى."[2]

ثم تحدث عن تنظير النقد وتنظير الأدب موضحا الفرق بينهما باعتبار أن موضوع كل واحد منهما يختلف عن الآخر "والتنظير للأدب، أو التنظير للنقد شيئان مختلفان: إذ نحن أمام ثلاثة موضوعات وثلاثة اختيارات متميزة هي:

1-الأدب نص إبداعي مشخص: موضوع النقد

2- الأدب موضوع مجرد عام: موضوع نظرية الأدب.

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص40-41

[2] محمد زكي العشماوي، الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد، دار النهضة العربية، بيروت،دت، ص11

3- النقد موضوع: تنظير نقدي."[1]

أما في الجزء التاسع نجده قد تحدث عن نقد النقد، إذا نجده قد عد نقد النقد من المجالات التي تدخل ضمن النقد باعتبار أنه "المستوى الثالث من مستويات الخطاب النقدي، والذي عنه تنبثق وظيفة ثالثة مخصوصة، فهو خطاب الناقد إذ يتوجه به أساسا إلى نظرات النقاد، فالناقد يتحاور معه في شأن النقد ذاته ويكون في محاورتهما شيء من النقد وشيء من نقد النقد، وعندئذ تتولد في الخطاب النقدي وظيفة انعكاسية هي وظيفة ما وراء اللغة النقدية لأنها خطاب ما وراء النقد."[2]

وبهذا يقول الدغمومي "أن نقد النقد ليس تنظيرا وأن التنظير ليس نقدا للنقد، ومتى قلنا عكس هذا، جعلنا موضوع نقد النقد مطابقا لمنهج اختباره؛ فالتنظير والنقد هما معا موضوع نقد النقد وهنا ينهض الفارق الكبير."[3]

ثم نجده يتحدث عن نقد النقد وتأريخ النقد الأدبي إذ يرى أن هنالك علاقة تربطهما مع بعضهما البعض على غرار ما يبدوان عليه في عدم وجود أي علاقة تربطهما "قد تبدو الصلة بين نقد النقد وتأريخ النقد الأدبي للوهلة الأولى، صلة منعدمة أو بعيدة، غير أن تأمل نقد النقد من حيث فرضياته السابقة، يفترض أن من واجبه أن يكون مدركا لحياة

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص47

[2] عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص39-40

[3] محمد الدغمومي، المصدر نفسه، ص49

النقد الأدبي؛ كما أن فحص تاريخ النقد الأدبي لا يخلو من بعد نقدي، أي أنه لا يتم إلا بفعل "تحقيق" يترجم "فهما" للنقد الأدبي وتنظيمه وتقويمه وتأويله بما هو سيرورة إنتاج في الزمن."[1]

المبحث الثالث: متن ومرجعيات نقد النقد والتنظير

أولا: متن نقد النقد والتنظير

تناول الدغمومي في القسم من الكتاب الخطابات التي تتشابك مع النقد والتي كان قد استنتجها في التمهيد الذي وضعه في بداية الكتاب "اعتمادا على التصورات التي نستنتجها من التمهيد السابق، يمكننا أن نتحدث عن نقد النقد من خلال أربعة خطابات هي: -خطاب التعليم، 2- وخطاب التأريخ، 3-وخطاب التحقيق، 4- وخطاب التنظير، وهي خطابات في الواقع النقدي لعربي وغيره، ليس بينها حدود قاطعة وصارمة، بحيث نجد تداخلات وتقاطعات بحكم أن المعرفة النقدية تقتضي تنويع الإجراءات والمقاصد"[2]، ويمكننا التحدث عن هذه الخطابات حسب ما أورده الناقد محمد الدغمومي كما يلي:

- ✓ **خطاب التعليم:**

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص53

[2] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص61

يعتر التعليم المادة الأساسية في تشييد المعارف وتطورها، وخطاب التعليم في نقد النقد يعتبر "متن يعمل بحرية أكبر وفي سياقات تبرر مستويات تفاوته، وفي أحسن أحواله لا يترجم غير خبرة محددة وهي خبرة المؤلف التي تدعوه إلى الجدل ولا إلى أن يكون هو نفسه موضع جدل، فهو، في تصوره، "يؤلف" في النقد وفق مواصفات تفرضها المؤسسة التعليمية، مثل المدرسة والجامعة وأيضا سوق "القراء" العاديين، لكن الخطاب التعليمي كثيرا ما يتجاوز حدود تلك المؤسسات حين يريد نشر معرفة وخبرة بالنقد موجهة للمثقفين وللراغبين في الاطلاع أو الشروع في ممارسة النقد والتخصص فيه، وهنا يكون هذا المتن خطابا تتقاطع فيه مقاصد واهتمامات مهنية خاصة وثقافية عامة، ويريد إعطاء نفسه صفة "الخطاب" المعرفي، المعروف بموضوع جديد بالبحث، موضوع معترف به، حل لفائدة مؤكدة يتوجب تعليمها وإقرارها في صورة مسلمات ومعلومات وحقائق وباعتماد آليات العرض والشرح والتأريخ والتصنيف"[1]، إذا فالخطاب التعليمي له دور ومكانة مهمة في نقد النقد، بحيث يحاول الوصول إلى هدف نبيل، فهو يريد إيصال النقد للمتلقي باستعماله جل الوسائل التي تتاح له، ولأن الخطاب التعليمي يوصل الأفكار النقدية للمتلقي وجب عليه أن يتوخى الحذر في ذلك، فنجد أن الدغمومي قد دعمه بشروط يجب أن تتوفر فيه حتى يكون النقد موضوعا له " والنتيجة

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص62

أن "النقد" بصفته موضوعا في هذا المتن، يحدد عبر توصيف يستمد عناصره من كونه:

1- معرفة مقررة ومسلما بأهميتها ودورها.

2- مهارة ينبغي امتلاكها.

3- معرفة ومهارة ذات فائدة لتخصص "الطالب" وللحياة الأدبية العامة.

4- موضوع خبرة وعلم للمؤلف."[1]

ومنه نستنتج بأن هذا الخطاب التعليمي يحمل غاية تستدعي الصواب، ومن أجل أن يكون الصواب متوفرا فيه يجب أن يتوفر الخطاب التعليمي على العناصر التي تم ذكرها من قبل محمد الدغمومي.

✓ **خطاب التأريخ:**

يعتبر الخطاب التأريخي غير مستوى الحقائق في مجال النقد وتأريخه حيث أن "ليس التاريخ، ما كان فحسب، بل هو أيضا ما يراد له أن يكون، من خلال التواطؤ، الذي تحدثه تلك الأبنية في عمل المؤرخ، ضمن خطة السلطة التي تحدد نسق التمثلات

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص62

والغايات التي تختفي وراء الخطاب التاريخي، حتى وإن ظهر معقولا"[1]، والسلطة التي تحكم الخطاب التاريخي لنقد النقد هو النقد ذاته، وكما نعرف بأن النقد يحمل ما هو موضوعي وما هو ذاتي، ولهذا من الممكن أن تتدخل الذاتية في هذا الخطاب فتفقده حقيقته وتغير من ملامحه وتوجهاته "وقد رأينا من قبل أن كتابة تاريخ ما، ومنه تأريخ النقد، لا يمكن أن تكون كتابة بريئة ومعزولة عن المعارف والخلفيات، ولا يمكن أن تكون أيضا خلوا من المفاهيم بم فيها المفاهيم التي تجسد النقد، بما هو تصور أو فكرة أو علاقة، خصوصا عندما ترفع شعارات يصب مضمونها على "النقد" وتعمل من أجل خدمته قبل خدمة التاريخ نفسه."[2].

إن الخطاب التاريخي يعتبر حقيقة نقدية لا تاريخية، وقد جعل منها الدغمومي منهجا وموضوعا وطبيعة عمل له "إن خطاب تاريخ النقد، بحكم اشتغاله على "النقد" وميله إلى استيعاب النظريات الأدبية والبحث عنها أو الانطلاق منها لضبط موضوعه، وبحكم ما يصدر عن مؤرخ النقد من أحكام وتقويمات وتحليلات، فهو يفرض علينا ألا نتجاهله كلية، لأنه يتضمن، في كثير من نماذجه بالفعل، عناصر تدخل في صلب التنظير وتحقق مستوى ما من نقد النقد."[3]، أي أن الخطاب التاريخي بصفته يشتغل

[1] عبد الله عبد اللاوي، إبستيمولوجيا التاريخ (مداخل منهجية في صناعة المعرفة التاريخية)، ط1، ابن النديم للطباعة والنشر، الجزائر2009، ص07

[2] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص67

[3] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص67

على النقد كان واجبا علينا أن لا نتجاهله فهو في بعض الأحيان يكون مصيبا في نماذجه التي تدخل في التنظير ونقد النقد.

- ✓ **خطاب التحقيق:**

يندرج خطاب التحقيق ضمن نقد النقد بحث "أنه إذن خطاب تحقيق يتوخى بناء ذلك النقد السابق الذي قد يرجع إلى قرون خلت، وقد يرجع إلى عهد قريب، وخصوصا إلى النقاد الكبار الذين توقفوا عن إنتاج النقد، متقصدا إنتاج معرفة جديدة تستجيب لإشكالات نقدية معاصرة تترجم وعيا آخر بالنقد، يؤكد نفسه بغايتين: غاية تريب منهج التحقيق، وغاية تترجم، تستهدف إعادة النظر في ما هو بحاجة إلى اكتشاف، أي تقديم إضافات معرفية جديدة بالنقد. إن هذا الخطاب هو "فعل" لا يؤرخ للنقد ولا ينظر له، وإنما هو فعل "تحقيق" هدفه الوصول إلى فهم يغاير كل فهم سابق للموضوعات والنصوص النقدية، مستعينا في ذلك بآليات التحقيق المعروفة وبهذا يتميز عن غيره بخاصية تجعله أكثر تمثيلا لنقد النقد، ألا وهي البعد الإبستيمولوجي."[1] إذا يعتبر خطاب التحقيق من أكثر الخطابات التي تمثل وتأسس لنقد النقد، باعتبار أنه خطاب يقارب خطابا نقديا آخر محاولا تحقيقه عن طريق البحث في نظرياته وتوجهاته ومبادئه ومناهجه، فهو خطاب معرفي بدرجة أولى يسعى للوصول إلى الأصول المعرفية للنقد إذ أنه يحمل أهم عامل لنقد النقد وهي إبستيمولوجيا.

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص76

✓ **خطاب التنظير:**

سبق وأن ذكر الدغمومي تنظير النقد، إلا أنه هنا لا يقصد ذلك بل يقصد أن الخطاب هنا يصبح النقد فيه هو المؤسس والممهد لعملية التنظير النقدي وإننا "نستخلص مما عرضنا له أن هناك مادة "تنظير" تعرض وتناقش أو يؤرخ لها، وهناك رغبات تعبر عن نوازع البحث والتحديد ولو بإعادة النظر في النقد السابق لإنارة الطريق أمام النقد الممكن، وهذه المادة النظرية يمكن اعتبارها نقطة التقاء جميع المتون السابقة مع متن آخر نصفه بأنه متن التنظير."[1]، غن عملية التنظير تتوجب النظر في النظيرات الأخرى من أجل تحقيقها وتأريخ لها، حيث أن خطاب التنظير هو النقطة التي تتلاقى بها المتون السابقة لنقد النقد.

فيقول الدغمومي عن هذا الخطاب "ولعل أهم ميزات الخطاب الذي نطلق عليه صفة التنظير أنه خطاب نظري يفكر في "النقد" بما هو مشكل معرفي، ويقترب إليه من خلال المستوى النظري والمفاهيمي والمنهجي، ويعمل من أجل وضع ممكن في مقابل ما هو سائد."[2]، إذا فخطاب التنظير هو خطاب شامل لكل النظريات النقدية فهو يحاول عن طريقها وضع أسس وإمكانيات تؤسس لنظريات أخرى جديدة تكون بمثابة معالم متجددة تكون كبدائل لما هو سائد.

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص80

[2] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص81

ثانيا: مرجعيات نقد النقد والتنظير

عرض محمد الدغمومي خمس مرجعيات في القسم الثاني من الكتاب، والتي تعتبر مرجعا لنقد النقد حيث أنها تضمن له الانتماء إليها والمرور عبر بوابة الأبستمولوجيا فهي تصف "انتسابه إلى المعرفة وتخصص موقعه فيها وقدرته على توظيفها"[1] وهي كالآتي:

✓ **المرجع الفلسفي:**

تعتبر الفلسفة نظرة تحمل فكرا عميقا، ووجب على الناقد الذي يستعمل اللغة سلاحه وبحثه أن يتعرف على فلسفة هذه اللغة، والفلسفة ي جزء من أفكار الناقد وبما أن الأدب هو مجال بحث هذا الناقد فلا يمكنه أن ينفلت عن الفلسفة ا, الهروب منها، إذ أن "الناقد يجد نفسه مضطرا لكي يتعامل مع رصيد من المفاهيم المشحونة فلسفيا مثل مفهوم الموت والمحاكاة، والصدق والخيال والتفسير والتأويل والحقيقة، والحلم والواقع والجمال والفن، نهايك عن المفاهيم الفلسفية النسقية التي تنبع من اختيارات فلسفية محددة مثل العبث، والحداثة والالتزام والإيديولوجيا الخ."[2] إن ارتباط الفلسفة بالنقد والأدب تجعل من الناقد مجبرا على التعامل معها والالتزام بها، فالفلسفة فكرة عميقة

[1] المرجع نفسه، ص89

[2] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص90

تحمل بداخلها الفكر النقدي والذي يتأسس عن طريق وعي الناقد عند استخدامها، ويتجلى وعيه بها بتبنيه نسق أو مذهب ما وذلك لضمان عدم انغماسه فيها كاملة.

- ✓ **المرجع الجمالي:**

يرتبط الجمال بوعي الإنسان بما يحدث حوله، فالجمال حين يأتي في النفس يترك فيها سرورا وبهجة، "فالإنسان هو ذلك الكائن الذي وهبه الله عز وجل القدرة على الإحساس بالجمال وتذوق الفنون وبالتالي القدرة على الإبداع والخلق الفني الذي يتذوقه ويشعر به في كل ما يحيط به من مظاهر الحياة الطبيعية... فالجمال هو ذلك الشكل من أشكال الفكر "المنعكس" على نشاطه الذاتي وهو الذي يجعل الإنسان يشيد المعابد والكاتدرائيات والقصور، وينحت التماثيل، كما يرسم اللوحات ويؤلف الألحان والأنغام والسيمفونيات، وينظم الشعر."[1]، إننا نجد أن الجمال يرافق الفكر الإنساني وذلك لتواجده وارتباطه في جل الفنون حيث نجده يندمج وينصهر في تشكلاتها وأذواقها، ولا يكاد يخلوا أي درس نقدي من الجمال.

وقد عرض الدغمومي فكرة الجمال في النقد قائلا: "إن نقد النقد من الممكن أن يكون ذا صفة تاريخية، ليلاحق فكرة الجمال والفن في سيرورتها الماضية، ومن الممكن أن يكون محققا في توظيفاتنا الراهنة في ممارسات النقد، كما أنه من الممكن أن يختار فلسفة ما للجمال وللأدب للتحقيق فيها بما هي نصوص، وهنا وهناك، لا يمكن أن

[1] راوية عبد المنعم عباس، الحس الجمالي وتاريخ الفن، ط1، دار النهضة العربية، بيروت1993، ص09

يكون بذاته فلسفة جمالية من الدرجة الأولى، وإنما إبستيمولوجيا (وفنية) تنظر في علاقة النقد بالموضوع الجمالي ووظيفة الجمالية، تحتكم إلى مرجعية تؤكدها أو تنفيها."[1] أي أن الجمال في نقد النقد يمتلك انتسابا مغايرا لما يمتلكه في الأدب والفنون، وذلك لأن الناقد يعتبره مرجعية معرفية تساعده في عملية الإبداع وهذا عن طريق تحديدها وتفسيرها ودراستها، فالجمال هنا ظاهرة إبستومولوجية تتواجد في العمل النفسي أثناء تفحصه للجمال في الأدب.

✓ **المرجع النفسي:**

يعتبر الجانب النفسي من أهم الارتباطات التي ترتبط بالتجربة الإنسانية إذ يعتبر الذات التي تقوم بتفجير الأعمال والخطابات الأدبية، وهذا لأن "ما ينتجه من أعمال فنية هو إشباع خيالي لرغبات لا شعورية، إذ أن الوظيفة النفسية للسلوك الإبداعي ونتيجته هو تفريع الانفعال المحبوس الناتج عن الصراع حتى يصل إلى مستوى احتماله."[2]

ويمكن القول بأن "النقد وجد مرجعية توسل بها في تعامله مع النص الأدبي قبل أن تتخذ هذه المرجعية صيغة علم قائم بالذات، كما أن نقد النقد والتنظير وجدا نفسيهما من إرهاصاتهما الأولى أمام حقائق نفسية حين صححا الأقوال النقدية والتفسيرات الأدبية في ضوء تلك الحقائق، وقد ظهرت أمثلة على ذلك في النقد العربي القديم،

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص93

[2] قاسم حسين صالح، الإبداع والفن، دار دجلة، عمان، الأردن2011، ص16

وخصوصا لدى أمثال قدامة بن جعفر وعبد القاهر الجرجاني، وحازم القرطاجني."[1]، وبهذا يمكن اعتبار أن الجانب النفسي قد وجد لنفسه مرجعية في النقد جعلت من نقد النقد يبحث فيه، وخصوصا في الدراسات التي ظهرت حديثا والتي استقطبت العديد من الدراسات النقدية.

- ✓ **المرجع السوسيولوجي:**

تعتبر السوسيولوجيا من أهم الارتباطات التي ترتبط بالأدب هذا الأخير الذي هو في نفسه تعبير عن الواقع الاجتماعي وغيره، حيث "يتفحص عالم الاجتماع محسوس الحياة اليومية فيختار منها معطيات محسوسة دون غيرها، ويدمج بينها ويجردها وينظرها في تركيب يعبر عن طابعها النموذجي."[2]

ولكن نجد أن النقد يستمد من علم الإجتماع بعض الأصول المعرفية فقط لأنه "وحين نريد إعطاء صفة معرفية لهذه الصلة بين النقد والواقع، لا نجد أفضل من مصطلح "السوسيولوجيا"، أي بصفتها علما لأحوال الإنسان في المجتمع، وأحوال المجتمع في حياته البشرية الطبيعية والعادية، فداخل هذه الصفة تتوحد عدة توجهات "واقعية"، فيصبح ما يسمة النقد الواقعي أو النقد الإيديولوجي أو النقد الاجتماعي... فالناقد السوسيولوجي، هو ناقد واقعي وإيديولوجي واجتماعي بضرورة... فهو قد يغير أفكاره

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص96

[2] عبد الله إبراهيم، علم الاجتماع (السوسيولوجيا)، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب2006، ص59

واعتقاداته ومنهجيته ونظريته، لكنه يبقى ضمن مجال السوسيولوجيا."[1]، نجد أن الدغمومي يؤكد على أهمية هذا المرجع في نقد النقد والتنظير، إذ أوجب التداخل والتعامل معه، بعد أن فصلت البنيوية النص عن كل المؤثرات الخارجية، لتأتي بعدها التوليدية التي أخرجته من ذلك الانغلاق وربطت الأدب بمجتمعه.

- ✓ **المرجع اللغوي:**

نجد أن الدغمومي في هذه الجزئية قد ربط المرجع اللغوي بعلم اللغة الذي نشأ عن الدرس دي سوسيري حيث أنه "لا يمكن أن يقوم "نقد النقد" اعتمادا على المرجع اللغوي إلا بعد أن يكون هناك "علم اللغة" ووعي بوجود هذا العلم داخل النقد نفسه، مجسدا في أدوات لها درجة من مبادئ وقواعد ونظريات ونماذج، وما كان هذا ليتم إلا بعد تغيير النظر إلى الأدب ليس بصفته مادة لغوية فقط، ولكن بصفته لغة نوعية ونظاما لغويا من درجة أخرى، نظاما –كما رآه الشكلانيون الروس ومن تبعهم- فيه صوغ مركب.

ومن ثم أصبحنا نجد علم اللغة وفروعه مدخلا من المداخل التي تتيح للدارس والباحث مراجعة النقد وتأريخه والتحقيق فيه والتنظير له."[2]، فالدغمومي يؤكد أن قيام نقد النقد لا يمكنه أن يعتمد على المرجع اللغوي إن كان لا يوجد علم للغة، فطريقة النظر

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص100

[2] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص107.

للأدب بأنه نظام لغوي تتيح للباحث وتسهل عليه مراجعة النقد وغيرها من الدراسات التي ترتبط به، وإننا لنجد العديد من الدارسين في مجال نقد النقد قد اعتمدوا المجال اللغوي في دراساتهم.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

خطاب نقد النقد والتنظير عند محمد الدغمومي

المبحث الأول: أسس التنظير لنقد النقد والسؤال الإيديولوجي

نزغ محمد الدغمومي لتحديد عدة أسس تساعد في التأسيس لنقد النقد وقد قسمها في كتابه إلى فصلين، فصل أسماه "النقد والفن" وفصل بعنوان "النقد علم"

أولا: الأسس الفلسفية

تطرق الدغمومي لهذه الأسس في الفصل الأول من القسم الثالث للكتاب والموسوم بـ: "النقد والفن" والذي قسمه إلى ثلاثة عناوين فرعية متعلقة كلها بالفن وهي كالآتي:

1-النقد والفن:

حاول الدغمومي في هذه الجزئية البحث عن مكامن التناقض بين النقد والفن، وكيف يتم الجمع بينهما رغم ذلك التناقض القائم، إذ تعتبر "الفنون هي الواجهة الحضارية لأي مجتمع من المجتمعات فعن طريقها يقاس مبلغ تقدمه وازدهاره و وإذا كانت الفنون هي التعبير عن الوجدان الإنساني والدوافع البناءة فيه فإنها من ثم تمثل نبض الحياة، كما تعبر عن مسيرتها الحية"[1]، فكيف يتم ذلك الربط بين الفن باعتباره الواجهة الحضارية للأمم والنقد باعتباره علما "نجد مصطلح الفن لا يخلوا من الالتباس الصادر عن طبيعة المرجع الذي

[1]راوية عبد المنعم عباس، الحس الجمالي وتاريخ الفن (دراسة في القيم الجمالية والفنية)، ص15

يفسره، إذ هو مرجع فلسفي جمالي، وفيه تعارضات جوهرية؛ مثالية ومادية، امر الذي رسخ الإشكالية الحاصلة بين النقد والفن والعلم منذ القرن التاسع عشر، وجعل حدود مصطلح الفن تتسع حينا وتضيق حينا آخر، ويكفي أن ننظر إلى الفن كما يراه أقطاب الفلسفة الجمالية المثالية"[1]، إذا فالإشكالية القائم بين المصطلحين هي إشكالية قديمة العهد.

فالفن باعتباره مرجعا فلسفيا يبقى له عمل متفرد بإمكانيات غير التي يعمل بها النقد فلا يمكن بذلك اعتبار أن النقد يقترن بالفن، ولكن ذلك لا ينفي في الوقت ذاته أنه بالإمكان أن يتم ذلك الإقتران "فالنقد مهما كانت علاقته بالعلم يظل محكوما بإطار فكري له بديهيات وفرضيات، وإن نبعت من تأمل الفن مما يمنحه تعاليا وتباعدا عن الفن موضوعه."[2].

إن النقد ورغم ارتباطه بالعلم ويستمد أدواته الإجرائية منه يظل في الوقت نفسه مرتبطا بالفن إذ يمكن أن يلتقيا داخل العمل الأدبي، إذ تكون بينهما علاقة يستغل فيها النقد الفن أو يوظفه إذ أن "النقد فن يستخدم العلم، إنه يبدأ دائما بانطباع شخصي يعقب المسح الأول السريع لأرضية العمل الأدبي، وعلى أساس هذا الانطباع الذي تقوده الحساسية الفنية، يتحرك النقاد المسلح بالمنهج ويبرز استجابته الكلية للقصة والقصيدة"[3] فالعلاقة هنا إذا

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص158

[2] المصدر نفسه، ص159

[3] المصدر نفسه، ص165

علاقة استغلالية توظيفية فنجد أن النقد يستخدم الفن حتى يعطي انطباعه عن العمل الأدبي، وذلك الانطباع نفسه نجد أن الفن هو من يقوده.

يمكن القول في الأخير أن "كلمة الفن بالرغم من ارتباطها بعلم الجمال وفلسفة الفن، تفقد مدلولها حين تقترن بالنقد وتؤدي إلى خلق تشويش تصوري مفض إلى التناقض، فليس في إمكان النقد، حين يعالج نصا، أن يكون إبداعا بالمقياس الجمالي أو الفني الذي تهتم به فلسفة الجمال والفن؛ كما أنه لا يمكنه أن يتخلى عن الاستدلال الذي يعطيه حضورا في المعرفة وحظوظا من الإقناع"[1] فالفن حينما يرتبط بالنقد يفقد تلك المدلولية المتعلقة بالجمال والفلسفة، فالنقد في تلك الحالة لا يمكنه أن يعالج النص بطريقة جمالية فنية تهتم به فلسفة الجمال والفن.

2- النقد قيمة:

تحدث في هذه الجزئية عن النقد باعتباره يحمل قيمة و "القيم كما يقول د. زكي نجيب محمود، تقوم في نفس الإنسان بالدور الذي يقوم به الربان في السفينة، يجريها ويرسيها عن قصد مرسوم، وإلى هدف معلوم، ففهم الإنسان على حقيقته هو فهم القيم التي تمسك بزمامه وتوجهه"[2] فالتحدث عن النقد الفني يحيلنا بضرورة إلى القيمة فهي ميزان الإنسان والجزء الفكري العميق لديه الذي يرافقه منذ الأزل "والقيم نسبية، وهذه النسبية ليست في القيمة –في

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص167

[2] صلاح قنصوه، نظرية القيم في الفكر المعاصر، دار التنوير، بيروت، لبنان 2010، ص12

حد ذاتها- ولكن في وجهة النظر حول هذه القيمة أو تلك، وهذا ما يترتب عليه –أحيانا- الإيهام بالقيم المتضادة أو المتناقضة قد ينشأ إثر موقف بعينه... وهكذا تظل القيمة ثابتة ما لم تتغير وجهة النظر حولها، هذه الوجهة غالبا ما تتأثر بمبدأ الانتفاع أو الضرر الذي يترتب على ما تخلفه نتائج تلك القيمة"[1].

إن النقد الأدبي في ذاته ينحاز إلى القيم حتى وإن رأى خلاف ذلك "وحتى حين يزعم النقد أن لا صلة له بالقيم "الخارج – أدبية"، فهو لا يفعل أكثر من ترجمة قيم خارجية بطريقة موازية تؤكد تلك "القيم" بمنحها مكانا مماثلا لها في الأدب عبر النقد، إنه لا يلغيها ولكنه "يخصصها" ويوسعها ويناقش ما يتعارض معها من قيم، الأمر الذي ينشأ عنه صراع داخل النقد الفني أو النقد الجمالي"[2] لا يمكن للنقد أن يبعد القيم عن نطاقه فهو لا يمكنه أن يقوم بإلغائها بل يقوم بتخصيصها والبحث فيها عن قرب أكثر.

يتم اعتبار نتائج النقد في الجمال الأدبي هي الوصول إلى مكامنه بكل أشكالها، حتى يستطيع تفسيرها بطريقة نقدية، وتلك النتائج التي يتم توصل إليها من خلال تفسيراته هي التي تحدد قيمة النقد "النقد والنقد الفني والجمالي خصوصا، مطالب بتحديد القيمة وتحديد مرجعيتها وأسباب الاختلاف فيها، حتى يكون النقد قادرا على العمل وأن يكون قادرا على إصدار حكمه، معتمدا في ذلك على نظرية ما للقيمة: فالنقد، أو أصول النقد بتعبير أدق، لا

[1] بوجمعة بوبعيو، جدلية القيم في الشعر الجاهلي (رؤية نقدية معاصرة)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق2001، ص25

[2] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص168

بد له من أن يعتمد على النظرية والقيمة، وأكثر من ذلك، فإن النقد –بصفته علما للأدب- عليه أن يحدد هذه الصفة اعتمادا على موضوع عمله: فلا بد من الاعتراف بأن علم الأدب هو، في نهاية المطاف، دراسة قيم."[1] أي أن القيمة بحسب هذا التصور تمتلك عملا وموقعا أساسيا في النقد، وهي تتعلق بإحساس المتلقي وتذوقه، إذ أن مهمتها هي الوصول إلى تحقيق المنفعة والإمتاع باعتبار أن الذوق النقدي عن المتلقي يختلف من شخص للآخر، وهذا الاختلاف قد يؤدي إلى الاختلاف في تحسس تلك القيم وتذوقها من قبل الفكر الإنساني.

3-النقد ذوق

يحمل هذا المفهوم هو الآخر شحنة فلسفية لا تقل أهمية عن ما تحمله القيمة في النقد، فالذوق هو الأساس في العملية النقدية إذ يمكننا به أن نحكم على العمل النقدي إلا أن "حكم الذوق ليس حكم معرفة، بالتالي فهو ليس حكما منطقيا، بل هو حكم جمال والجمالي يعني ما يكون أساسه ذاتيا Subjective كما أنه لا يقوم على تصورات بل هو حر من هذه التصورات"[2]، ورغم أنه ليس حكما منطقيا أو معرفيا إلا أنه ضروري في النقد الأدبي، لأن اعتبار النقد جزء من الأدب هذا الأخير الذي يعتبر الذوق أساسا من أساسياته، يأخذ بنا إلى أن الذوق هو الآخر مهم في النقد، فلا يمكن أن نرى ونشعر بجمالية النص الأدبي في النقد

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص170

[2] رمضان الصياغ، الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، مصر 2001، ص67

إلا من خلال عملية التذوق الذاتي له "إن العملية النقدية تقوم أساسا على التذوق مهما اختلفت مدارس النقد الأدبي وارتقاء الحساسية الفنية والذوق إلى درجة معايشة النص الأدبي بكل ما يحمله من إحساسات وتجارب شعورية وإدراك الفروق في أساليب التعبير والاستمتاع بعد ذلك باللذة الفنية التي يمنحها التذوق الحساس الأصيل للنصوص الأدبية متعة روحية مقصورة على الإنسان"[1].

يعد الذوق كالعلم وجها من أوجه النقد " فهو تصور يؤازر العلم بالذوق والعكس صحيح، فأحدهما يدعم الآخر مما يكسب الناقد خبرة وحصانة من الأهواء وارتجال الأحكام... وهذا التآزر بين الذوق والعلم لا يخص الناقد الفني فقط، ولكنه يقوي النقد العلمي أيضا ويساعده إذا ضبط فعل التذوق: ضبط الذوق هو الأساس اللازم لأي نقد علمي"[2]، فالنقد لا يرتبط بالذوق فقط ولا يرتبط بالعلم وحده، بل هي علاقة تآزر تقوم بين الذوق والعلم وهي التي تعطي النقد فعل الانضباط أثناء العملية النقدية مما تسمح بتوجيه الذوق توجها صحيحا وتقوم في الوقت ذاته الطبيعة العملية له.

تعد العناصر الثلاث التي تطرق إليها الدغمومي في هذا الفصل (الفن، القيمة، الذوق) والتي حاول من خلالها ربط النقد بالفن، باعتبار هذا الأخير أحد الأمور التي يتم الاعتماد عليها في التنظير النقدي إذ أن "التنظير لمفهوم النقد في علاقته بالفن لم يتمكن من الإقناع

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص174

[2] المصدر نفسه، ص175

بأن النقد فن حقا، وذلك بالرغم من أنه ادعى هذا أكثر من مرة، وتوسل بتعليلات مختلفة بعضها علمي وبعضها ثقافي عام، واعتمد مفاهيم إشكالية بطبيعتها مثل الذوق والقيمة، فلم يرس على قاعدة فلسفية عربية واضحة، وإنما كان مجرد استمداد من الفكر الجمالي المشترك الذي تنشطه الفلسفة الجمالية المثالية في حدود كونه فكرا يقع على تخوم الأنساق الفلسفية الجمالية المخصوصة.

هذا ما أتاح للناقد العربي –في خطاب التنظير والتحقيق- الاستعانة بمختلف وجهات النظر التي تعود إلى فلاسفة ونقاد من شتى المشارب والثقافات والأزمنة، ليصوغ معرفة بالموضوع الجمالي والنقد الفني عموما."[1] إن الناقد العربي قد استمد أفكاره في صياغة معرفته بالموضوع الجمالي للنقد بجملة من الوسائل النظرية والمعرفية، محاولا بذلك الربط بين الجانب النقدي والفني، إل أن الإقناع كان هو الجانب الناقص رغم العلاقة بين النقد والقيمة والنقد والذوق، فالنقد بصفته العلمية تجعله يحتاج إلى عدة خصائص ليصير فنا ولا يبقى متأرجحا بينه وبين العلم، فالخصوصية التي يمتلكها النقد لا تتشابه على الإطلاق مع يحمله الفن من خصوصيات، رغم وجود عدة جوانب فنية في النقد إلا أنه ليس فنا خالصا.

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص178

ثانيا: الأسس المعرفية

تناول الدغمومي هذه الأسس المتعلقة بالمعرفة وهي ما يسمى بالعلم في الفصل الموسوم بـ "النقد والعلم" حيث عرض فيه علاقة نقد بالعلوم المعرفية الأساسية، وهو الجانب الثاني الذي يرتبط بالنقد بعد الفن، فيشرح لنا في هذ الفصل ضرورة العلم في النقد وتنظير النقدي، حيث أن "العلم ليس كائنا مستقلا يواجهنا ويلزمنا أن نتخذ موقفا إزاءه، بل هو أحد جوانب الفاعلية الإنسانية النوعية، وهو جهد موصول يبذله الإنسان ليستزيد من استقلاله عن الطبيعة والسيطرة عليها... والعلم ليس هو القوانين العلمية، بل هو اكتشافها أو صوغها، وعملية الاكتشاف أو الصياغة عملية مشروطة بما يشرط كل فعل إنساني آخر."[1] وبهذا نرى أن الأدب والنقد تربطهما علاقة وطيدة بالعلم ولا يمكن أن يتناول بعيدا عنهما.

وقد أكد الدغمومي تلك العلاقة القائمة بين العلم والنقد والأدب، فيرى أن العلم هو طبيعة النقد، وذلك لأنه يدرس الأدب بطرق علمية فنجده يقول "إن النزوع العلمي للنقد الأدبي نزوع دائم، وتشخصه تجارب نقدية عدة لم تكتف بأن تدعي صفة النقد واستعمال استدلالات العلم، بل أرادت أن يكون النقد الأدبي وضع "علمي" لا يقل عن غيره من العلوم وله كيانه الخاص واستقلاله واسمه.

وإذا كان هذا الوضع قد تمثل بصفة عامة في ما يسمى "الدراسة الأدبية" فإنه تمثل بصورة أكثر دقة وضبطا في ما يسمى ب "علم الأدب" تعبيرا عن رغبة النقد الأدبي في

[1] صلاح قنصوه، نظرية القيم في الفكر المعاصر، ص223

الانتقال إلى درجة النموذج العلمي، بعد أن تطورت العلوم الأخرى وصارت قابلة لأن تفحص وتختبر موضوعيا وتجريبيا، ولم يكن للنقد إمكانية الارتقاء إلى هذه الدرجة من الادعاء إلا بوجود المناخ العلمي.

إذا فالدعوة إلى علم الأدب كانت بحاجة إلى نموذج علمي باستمرار، ولعلم النموذج اللساني كان أكثر تأثيرا فيهما وأشد دعما لها، بحيث تحولت إلى شعرية وأسلوبية وسيميائية وسرديات، الخ"[1].

إذا فالجانب العلمي في النقد هو جانب دائم فيه، إذ حاول النقد أن يكون مثل بقية العلوم الأخرى ويجعل من وضعه وضعا علميا ككل العلوم الأخرى، فجعل من الجانب العلمي منهج يعتمد عليه في دراسة النصوص الأدبية، ولعل نشوء نقد النقد وتنظير النقدي هو مرتبط بالأساس بالعلم، وذلك بالانطلاق من العلم اللساني على يد اللغوي دي سوسير.

وقد حاول الدغمومي أن يربط النقد بثلاثة علوم أساسية في نظره وهي "علم النفس" و"السوسيولوجيا" و "علم اللغة" وقد تطرق إلى العلاقة بينها كالآتي:

1- النقد وعلم النفس:

يقصد بعلم النفس (Psycology/Psychologie) ذلك" العلم الحديث/القديم الذي يدرس الروح أو النفس الإنسانية، أو هو ذلك العلم الذي يهتم بتحليل السلوك الإنساني

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص180

ومختلف أثاره في الذات والمجتمع معا، أو يدرس تصرفات الفرد الشعورية واللاشعورية فهما وتفسيرا وتأويلا، أو هو ذلك العلم الذي يعنى بدراسة النفس الإنسانية الواعية واللاواعية"[1]

إذا فعلم النفس هو ذلك العلم المرتبط بسلوك الإنسان إذ يهتم بتحليل ودراسة تصرفاته وتفسيرها وتأويلها، وبما أن الأدب هو سلوك إنساني يرتبط النقد به بصفته عملية عقلية، فنجد أن هناك علاقة بين النقد وعلم النفس وهو ما أكده الدغمومي في طرحه لهذه العلاقة "عندما نؤكد هذا، فنحن عمليا نكشف حدود المفهوم ومكوناته: مفهوم النقد المتحقق والنقد، وذلك باعتبار أن الخبرة السيكولوجية وبعض الأحوال تثري القيمة الفنية وتعزز وجود التركيب والاتساق والوحدة في معالجة النص الأدبي، وتسدد أيضا أدوات النقد وتلعب دورا في تكييف المقاييس الحديثة للمعنى الأدبي وقيمه، مما يعني أن جوهر العلاقة موجود داخل الأدب ذاته، في شكل تجربة شعورية تحتم على النقد أن يكون وثيق الصلة بعلم النفس، لأن التجربة الشعورية تعبر عن أصالة العنصر النفسي في مرحلة تأثر الفنان المبدع، بل إن الصورة نفسها نتيجة انفعال نفسي يحدد كثيرا من معالمها وقسماتها وأكثر من ذلك، فالعمل الفي يؤثر نفسيا في القارئ."[2].

بهذا يصبح الأدب هو ذلك العامل الذي يربط علم النفس بالنقد ويجمع بينهما، فالأدب هو تلك التجربة النفسية التي يحاول علم النفس دراستها، والنقد في الوقت ذاته يحاول دراسة

[1] جميل حمداوي، مدخل إلى علم النفس، ط1، مكتبة الشاملة الذهبية، 2017، ص06

[2] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص186-187

وتفسير الظواهر الأدبية، مما نجد أن علم النفس يساعد النقد في هذه المحاولة لاكتشاف تلك الظواهر الأدبية أو الشعرية وتصويرها بطريق نفسية في أطر أدبية، فالنقد بهذا يدرس الأدب وعلم النفس يحاول استخراج المظاهر النفسية من الأدب، مما جعل كلا العلمين يرتبط بالأدب بشكل أو بآخر مما جعلهما مرتبطان أيضا.

2- النقد والسوسيولوجيا:

تعتبر الجوانب الاجتماعية من أهم الجوانب التي تتدخل في بناء النص الأدبي وهو ما يسمى بعلم اجتماع الأدب، إذ تعد "فرعا من فروع علم الاجتماع العام، ويهتم هذا التخصص بدراسة الظواهر الأدبية والفنية والجمالية في ضوء المقاربة السوسيولوجية، باستخدام المنهجية الكمية من جهة، أو المنهجية الكيفية من جهة أخرى، أو هما معا، ويعني هذا أن الأدب يعكس المجتمع"[1].

وهو ما ذكره محمد الدغمومي في هذه الجزئية من كتابه "وفي ضوء هذا الفهم العلمي للنقد، لم يبق عند عدد من النقاد حرج في توظيف المفاهيم مثل مفهوم الإيديولوجيا نفسه، إضافة إلى مفاهيم الوعي"[2].

[1] جميل حمداوي، سوسيولوجيا الأدب والنقد، شبكة الألوكة، ص03

[2] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص196

بهذا يصبح النقد دراسة علمية للظواهر السوسيولوجية، وهذا لأن "مفهوم "النقد" هو الذي يكيف مفهوم الأدب، والمرجعية هي التي تمنح مفهوم النقد هذه القدرة عبر أدوات الإجراء، أي التحليل والتفسير.

نستنتج من ذلك أن مفهوم "العلم" إنما هو آت إلى النقد من جهة المرجعية أساسا بصفتها علما للاجتماع أو مادية تاريخية، هذه المرجعية خضعت لمراجعات حاولت التوافق مع الأدب والنقد فأخضعتهما لها في الوقت الذي تمثلها بأساليب إجرائية ومنهجية مختلفة مثل:

-الواقعية الساذجة التي بقيت في حدود الانعكاس.

-الواقعة الإيديولوجية.

-البنيوية التكوينية.

-علم الاجتماع الوضعي."[1]

ومنه يمكن القول أن العلاقة بين النقد والسوسيولوجيا (علم الاجتماع) هي علاقة ترابطية تربط بين النقد وبين المرجعية الاجتماعية التي تظهر في الأدب.

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص198

3- النقد وعلم اللغة:

إذا اعتبرنا أن علم اللغة هو " العلم الذي يهتم بدراسة اللغة بأسلوب علمي، ويعرف أيضا، بأنه تضيف اللغة كموضوع من المواضيع العلمية، فيدرس بناء اللغة، وكيفية تركيب مفرداتها وتكوين الكلمات فيها، ومعرفة الأصوات الخاصة بكل كلمة، وطبيعة نطقها."[1] فهو إذا الرابط الذي جمع بين النقد والعلم، إذ نراه هو من منح للنقد ذلك الطابع العلمي الذي كان يسعى للوصول إليه حتى يلحق ببقية العلوم الأخرى، وهو ما ذكره الدغمومي قائلا "فالصلة بين النقد الأدبي وعلم اللغة صلة مؤكدة، ولا يهم أن نشرح هذه الصلة بالرجوع إلى تاريخ، إذ ما يعنينا هو شكل حضورها في التنظير النقدي العربي المعاصر، هذا الحضور الذي اكتسى خاصيات نظرية وإجرائية جديدة دالة على التطور الذي حدث في علم اللسانيات أو الذي حصل في مجال النظريات الأدبية، مما جعل العلاقة بعلم اللغة مختلفة عن العلاقة القديمة، متفرعة بتفرع مختلف النماذج التي وصل إليها تطور اللسانيات وما جاورها من علم فرعية مثل الأسلوبية والشعرية والسيميائية والبلاغية، وما سمي بالبنيوية أو الشكلانية."[2]

كل هذه التفرعات التي ذكرت إلا ولها عمل في المجال اللغوي النقدي، إذ تحمل كل واحدة منها خصوصية وطريقة في استخدامها لعلم اللغة الذي يضمن لها خصوصية نظرية

[1] عتو نصيرة ودكيك جمعية، دراسة كاب بعنوان مدخل إلى علم اللغة "لمحمد علي الخولي" مذكرة ماستر في تعليمية اللغات، قسم الدراسات اللغوية، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، الجزائر 2021/2020م، ص14

[2] المرجع نفسه، ص211

في النقد اللساني، فنجد البنيوية الشكلانية على سبيل المثال تدرس النصوص بطريقة لغوية مغلقة تهتم فيها بشكل النص فقط، في حين أن التكوينية تهتم بكل ما يخص النص من توجهات اجتماعية، في حين نجد أن الأسلوبية تهتم بدراسة الأساليب التي تتشكل بصفتها لغة معينة في النص الأدبي.

ثالثا: نقد النقد وسؤال الإيديولوجيا

جاول الدغمومي في كتابه نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي تحديد الوظائف التي ترتبط بفعل التنظير النقدي "وبحكم ما يطبع مفهوم الوظيفة من تعدد واختلاف، وما يجر إليه من اقتراحات توفيقية وتلفيقية، فإن هذه الوظائف يحدث أن تتداخل لتعبر عن مفهوم عام للنقد وللأدب معا، كأن يترابط فيها العنصر الأخلاقي والتعليمية، والعضو العلمي والأدبي، وخصوصا حين تغيم الحدود بين المرجعيات الصانعة للمفاهيم وتظهر فعلا في لحظات التوفيق والانتقاء، وهذا ما يحدث في سياق التنظير ونقد النقد العربيين اللذين ينتظم فيها تلك الوظائف لتتخذ طابع وظيفة أدبية عامة حينا ووظيفة خاصة نوعية حينا آخر."[1]

وهذه الوظائف هي التي تحدد وظيفة النقد في سياق التنظير ونقد النقد وهي كالآتي:

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص224-225

1- وظيفة أدبية عامة:

إذا اعتبرنا أن النقد هو قراءة للأدب وتحليل له فهو بذلك يخدم المظاهر الأدبية التي تتواجد في النص الأدبي، وبهذا يمكن أن نحدد الوظيفة التي يؤديها النقد للأدب والتي تظهر في العلاقة بين الدرس اللغوي للنص والنص الإبداعي الأدبي إذ يرى الدغمومي أن "هذه الوظيفة يترتب عليها إخضاع النقد لمتطلبات الأدب، بل تبعيته له، فهي وظيفة تصادر وظائف أخرى بالإلحاح على أن لا وجود للنقد إلا بالأدب، حقا، هذه بديهة تخول للنقد التعامل مع الأدب: مهمة الناقد الأساسية هي التعامل مع العمل الأدبي، غير أن هذا التعامل لا يأتي لذاته، بل للوصول إلى أهداف وإلى إنجاز مهام أخرى، بعد التعامل مع الأدب، ما دام الأدب نفسه أيضا له أهداف تتجاوز رغبة الوجود من أجل الوجود بما هو منصوص، وهنا فقط يمكن الحديث عن وظيفة ما للنقد."[1] وبهذا تتحقق تلك الوظيفة والتي يريد بها النقد كشف ما أراد الأدب قوله عن طريق تفسيره وتحليله وقراءة جوانبه المختلفة.

2-وظيفة أدبية منهجية:

وهي وظيفة محددة "يحارب فيها النقد ليحقق وظيفة أدبية منهجية، وهكذا تصبح الدعوة إلى التعامل مع الأدب غير محصورة بحدود الأدب، أي بتصور "الأدب" كما هو، وإنما كأفق ممكن وقابل لتغير والتطور."[2] وهذه الوظيفة تدعوا النقد لتحديد مكامن العلل وتعيين

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص225-226

[2] المصدرنفسه، ص228

اقتراحات وبدائل فكرية في بعض الأحيان، ورؤية الأدب أبعد مما هو عليه حتى لا تختل الخدمة العامة للأدب.

3- خدمة القارئ:

هذه الوظيفة تعتمد في الأساس على القارئ وطريقة وصله بالنص الأدبي "فتقريب الأدب إلى القارئ (الجمهور هنا) لا يكون لصالح الأدب، ولا لصالح النقد أبدا، وإنما من أجل اكتساب قدرة، يمكن اتخاذ الأدب والنقد معا سلما وأداة لامتلاكها، وهي قدرة الوعي: مهمة النقد إلغاء تلك المسافة (بين القارئ وصاحب النص) أو تقريبها ما أمكن، أو لنقل تسوية وعي القارئ ورفع تسوية حاسيته الفنية والمعرفية، وهذه الأسس هي ما يسمى المنهج."[1] فالنقد في ه الحالة يعتبر تلك الأداة التي توصل فكرة الأدب بتفسير وتعليل للقارئ، مما يساهم في نمو الإنتاج الأدبي الإبداعي.

4- وظيفة إيديولوجية:

تسعى هذه الوظيفة لتحقيق الفكر الاجتماعي في الأدب وذلك من خلال ما يعبر عنه الأديب من أحداث مستوحاة من مجتمع وحياته عامة، يؤكد الدغمومي على هذه الوظيفة قائلا: "أن الدعوة إلى وظيفة تقتصر على خدمة الأدب بما أدب، أو خدمة القارئ باعتباره باجة إلى تذوق للأدب وإدراكه، دعوة تخفي بعدا إيديولوجيا يسهل تبنيه، مما يجعلها دعوة

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي ، ص229

إيديولوجية، إلا أن خطاب النقد ونقد النقد وتنظيره في أحيان كثيرة وخصوصا عندما يعتمد اختيارات ومرجعيات اجتماعية وسوسيولوجية في النقد، لا يتردد في التصريح بالبعد الإيديولوجي المطلوب كوظيفة للنقد تتحكم في الأوجه السابقة ليكون مضمون هذه الوظيفة موقفا دالا على اختيار نقدي متضافر مع اختيار اجتماعي يضع نصب عينيه دور الأدب والنقد في الثقافة والفكر وفي حياة الناس معا بصفته قوة فاعلة."[1] إذا يمكن القول أن الوظيفة الإيديولوجية هي التي تطغى على نقد النقد والتنظير، حيث يصبح من خلاله النص الأدبي خطابا يوجه من خارجه، إذ لا يمكن أن نعزل الأدب عن مفاهيمه التي بها يتم تأسيس نقد النقد والتنظير.

المبحث الثاني: معوقات الانتظام في خطاب نقد النقد والتنظير

أورد محمد الدغمومي في الفصل الأخير من الكتاب "معوقات الانتظام في خطاب نقد النقد والتنظير"، فهو بعدما درس كل المفاهيم المتعلقة بنقد النقد والتنظير النقدي، نراه في الأخير قد ذهب إلى المعيقات التي تكون في أي علم من العلوم، والتي تتسبب في عدم قدرته على اختيار التوجه الصحيح الذي به يصل إلى الأهداف التي يرجوها، وحتى النقد له معوقات تعيب عليه اختيار منهج صحيح لتحليل النصوص.

وكما نعرف أن نقد النقد يقوم في الأساس على النص النقدي، أي إن نص نقد النقد قيامه يدعوا بضرورة إلى وجود نص نقدي سابق، هذا الأخير تكون نصوصه في الغالب

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص231-232

مأخوذة إما من التراث العربي أو من النقد الغربي، فنقد النقد هو "خطاب لا يملك قوته إلا بوجود قوة مفترضة في الخطاب الآخر الذي قد تكون له صورة علم من العلوم أو منهج نقدي مرتبط بهذا العلم أو ذاك، أو يكون مجموعة أفكار تحيل إلى فلسفة ما، فلسفة فرد أو مدرسة فلسفية، ومن ثم فإن هاجس التنظير لا يجاوز حدود التموضع داخل الخطاب الآخر.

وبسبب ذلك يمكن أن نقول إن خطاب نقد النقد والتنظير في الثقافة العربية لا يملك قوة انتظامه الذاتية ولا يملك مرجعية، بل لا يملك فرضيات عمل نابعة من صميم الثقافة العربية ومن صميم الممارسة الإبداعية والفكرية الخاصة به."[1]

يعد التنظير النقدي العربي ظاهرة تعوقها عدم وجود مرجعية خاصة بالنقد العربي، مما جعل منه يدخل في أزمة المرجعية المعتمد عليها، وهو ما ألزمه أن يذهب إلى ترجمة النظريات الغربية وتأسيس نقد يقوم على أسس غربية نقدية "ومن حسن الحظ أن الوعي بهذا الوعي قد صار ممكنا الآن مع صفوة من الباحثين الذين هضموا المرجع الآخر ووجدوا أنفسهم بحاجة إلى الفصل بين ما هو عرضي وإستراتيجي وانحازوا إلى ما هو مبدئي وكلي، من أجل نقد خطاب الذات والبحث عن صوتها الخاص وفق قواعد كلية لا تخص ثقافة بعينها، وتقديم قراءة للفكر والعقل والنص في مجال الثقافة العربية من أجل بناء خطاب يقوم على أنقاض انتظام زائف قمنا برصده من مواقع كثيرة في خطاب نقد النقد والتنظير، سواء من جهة العناصر المعرفية المشتركة في حدودها العامة أو نزوع هذا الخطاب نحو

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص295

التثاقفوتوقه إلى الانتقائية والتوفيقية كموقف عام سائد، أو في ما رأيناه من جوانب استدلالية حاولت مده بوسائل الإقناع والانتثار، وهي تقوي اختلاله وعدم انتظامه."[1]والدغمومي بهذا القول يؤكد لنا أن الناقد العربي يبحث عن مرجعية لنفسه داخل النقد الغربي، هذا النقد الذي أوجب عليه فهمه حتى يتمكن من اتخاذه كمرجع نقدي له، وهو ما جعل منه لا يخرج عن إطار الفكر الغربي.

حاول الدغمومي في هذا الدرس أن يكشف مظاهر الانتظام وما يمكن أن يعوقها من عوارض، وقد عرضها على شكل نقاط هي كالآتي:

1- نزوع التثاقف:

ويقصد بالتثاقف أخذ علم غربي إلى علم عربي وهي "تعني تمثل فريق بشري، كليا أو جزئيا، لفريق بشري آخر وتأقلمه مع ثقافة أجنبية متصل بها، أي بمعنى المثاقفة والانسلاخ الثقافي، كما تعني أيضا انتقال سمات ثقافية من حضارة إلى أخرى مع شعور ذاتي وواقعي بالنقص الثقافي."[2] وهذه الظاهرة هي ظاهرة إلزامية في النقد العربي حيث نجد الناقد العربي يلتزم بكل ما مبدأ غربي ويجبره على الخضوع، هذا الإجبار هو نتيجة عدم إلمام الناقد العربي بالأمور التي تجعله متمكنا ومحيطا بكل معالم النقد والتنظير، فمنذ أن بدأن النهضة

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص297

[2] لحسن العقون، التثاقف: الاستراتيجيات والآثار، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، عدد09، جامعة بسكرة، الجزائر، مارس 2014، ص204

العربية إلا ووجدنا أن العالم العربي يأخذ وينهل من العالم الغربي إذ تعد "حاجة الثقافة إلى الآخر، بصرف النظر عن هوية هذا الآخر، من أجل النمو، والتجديد، والإغناء هي حاجة طبيعية، ولكن العولمة تعني التبعية، وتعطيل آليات الدفاع عن الهوية، لقد أوجدت العولمة في مجتمعنا ما يمكن تسميته (ثقافة الاستهلاك)، وهي تلك الثقافة التي تتحلل من غلبة الجانب الروحي، وتقترب من الجانب المادي/ النفسي، أحدثت هذه الثقافة تحولات في ثلاثة أقطاب، يفترض أن تكون متواشجة: الشاعر، والناقد، والمتلقي."[1]وبسبب هذا نجد أن النقد الأدبي قد تأخر في ولادته عن النقد الغربي، وذلك بسبب الأخذ منه وليس العطاء.

نجد أن مفهوم التثاقف قد أخذ حيزا كبيرا في النقد الأدبي فقد "أخذنا البنيوية عن الغرب متأخرين، بعد أن انتهت في أوروبا 1968، ووضعناها في النسق العربي، وجاولنا جاهلين أن نؤصل لها بنظرية النظم عند الناقد عبد القاهر الجرجاني... والكلام لا يقتصر على البنية فحسب، بل يمتد إلى مناهج أخرى كالأسلوبية وغيرها، وأوقعنا وضع المناهج في النسق العربي بمشكلات كثيرة، كان أهمها انشغال الناقد العربي المعاصر بتطوير النقد من الداخل، أو بتعبير آخر: بالبدء بتطوير النقد علما، وعزله عن الحياة العامة باتجاه الخطاب إلى النخبة."[2] فنجد أن اهتمام الناقد العربي بالنقد كفكر منفصل عن الأدب وعن الظروف التي سمحت بإنتاجه، هو الذي أدخله في هذا الاستهلاك، فيرى الدغمومي أن "مشكلة

[1]إبراهيم أحمد ملحم، التفكير النقدي وتحولات الثقافة (تشكيل الرؤية في ظل حوار الثقافات)، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن 2009، ص08

[2]المرجع السابق، ص189-190

التنظير في النقد العربي الحديث والمعاصر لا ينطلق، فيما يبدو، من سؤال الأدب، وإنما تنطلق عادة من تعالق ما هو معرفي مكتسب بما هو إيديولوجي وظيفي بحيث يتوهم كل ناقد أو مدرس للأدب والنقد، وكل صحافي، إنه يستطيع أن ينظر للأدب والنقد، فه مشكلة لها أصل ليس موجودا في الأدب، ولا في المعرفة، إنما فيس ما هو إيديولوجي يفرضه الموقع في الثقافة التي تعطي المثقف المتعلم فرصة للكتابة، لدعم موقعه في المجتمع وتضع وتجعل سلطة النقد أكثر من سلطة الأدب، وكان التنظير له ليس بحاجة إلى النص ولا إلى النقد نسه، أو أن النقد نفسه ليس بحاجة ملزمة إلى النصوص الأدبية نفسها."[1]

وبهذا يمكننا أن نعالج التنظير الأدبي في ظل الاستهلاك لا يمكن أن يحدث بالنظر إلى النقد في معزل بل بالعودة إلى النص الأدبي كموضوع وكظاهرة قابلة للتجديد والتغيير والإضافة، وبهذا يتمكن الناقد العربي من محاولة التنظير، فيسير عبر طريقين أما عن الطريق النظير الغربية وكمية ملاءمتها، أو النصوص العربية ومدى صلاحية النظريات في قراءتها وتفحصها، وهو ما سيعطي للناقد إمكانية للتنظير العربي.

2- الترجمة:

ورغم ذلك تظل عملية التنظير وباستخدام الاستهلاك (التثاقف) والترجمة كطريقة لنقل النظريات الغربية ، هذه الأخيرة التي تحدث عنها الدغمومي قائلا: " فالترجمة ليست فعلا بريئا أبدا، فحين يترجم "تنظير" ما إلى لغى أخرى، يصير هذا التنظير نموذجا أو حافزا من

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص301

حوافز التساؤل عما هو معروف وسائد قبله ويتموضع في صلب فعل التنظير الذي تقوم به اللغة المترجم إليها، وهي في هذه الحالة قد تكون استجاب ضرورية يفرضها البحث عن أفق جديد وقد تكون مجرد مغامرة اجتماعية تتعلق برغبة المترجم وطموحاته، لكن الترجمة التي تفرض نفسها هي التي تعبر عن ميل اجتماعي إلى التساؤل والبحث، فإن لم يكن، دلت الترجمة على اهتزاز الوضع المعرفي وقلعة في المكان الذي تحدث فيه الترجمة، وصارت نوازع تستجيب لرغبات محدودة، لتقوية مواقع الانفراد فقط، وهذا هو الذي يفسر لنا لماذا ظلت أعمال نقدية مترجمة هامشية لا تثير جدلا ولو تفد حتى أصحاب المهنة النقدية بينما حظيت بعض الترجمات بصدى كبير."[1] وبهذا تدخل الترجمة في معنى الاستهلاك الذي يعتمد عليه الناقد العربي في التنظير، ولا يمكننا أن نلغي دورها في ذلك، إلا أن بعض الترجمات لا تؤدي أي دور مما يؤدي ذلك إلى عدم فعاليتها في عملية التنظير حتى وغن كان المترجم ذا معرفة فذة.

3- الانتقائية:

تعد الانتقائية في فعل التنظير النقدي، هي العملية التي يتم بها اختيار وانتقاء أعمال نقدية نترجمها ونستخدمها كمرجعية في عملية التنظير على حساب أعمال أو نظريات نقدية أخرى، وهذا الانتقاء قد يؤدي بالناقد إلى تنظير معين له أهمية كبيرة، ويرى الدغمومي في هذا الشأن أنه "إذا كانت الصلة بالنقد الغربي مؤكدة في هذه الاقتباسات والإحالات، فإنها

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص304

صل صنعت ظاهرة أخرى، وهي ظاهرة الانتقائية والتي تنعكس في اختيار الأسماء والمصادر والعمال المترجمة نفسها، وتنعكس كذلك على آليات الخطاب وأفعاله... فقد لاحظنا كيف تعددت التقسيمات والمصطلحات، وكيف حضرت بعض الاتجاهات والمناهج النقدية وغاب غيرها."[1]

4- الاحتذاء:

ظاهرة الاحتذاء موجودة في النقد الأدبي العربي ونعني بها أن يقلد الناقد العربي ناقدا غربيا، وذلك من خلال إتيانه بعمل يشابه عمل ذلك الناقد الغربي "ظاهرة الاحتذاء هذه، حاضرة في نية الناقد العربي، وهو أن يأتي بعمل شبيه بعمل آخر لناقد غربي أو أن يؤلف كتابا في ضوء كتاب معروف وهذا النزوع الدال على التقليد يتشخص في نقاد عرب يعتبرون أعلاما في الفترة السابقة لفترتنا المعاصرة هذه."[2] وقد عدد الدغمومي أمثلة عن هذه الظاهرة في العديد من المؤلفات التي تعتبر في الأصل تقليدا لمؤلفات غربية، وقد تجاوزت ظاهرة الاحتذاء التأليف إلى تبني المناهج أيضا فيقول الدغمومي: "وقد تجاوز التبني مرحلة التقليد في التأليف على قياس "النموذج" إلى مرحلة تبني "المناهج" باعتبارها صالحة لدراسة النقد والأدب العربي، ومعبرة عن اختيار نقدي في إطار الحداثة والعلمية، لكن ما يثير الاستغراب

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص309

[2] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص309

هو أن يعمد الناقد المنظر إلى اقتباس التصورات واختلاسها دون الإشارة إلى مصادرها ودون مناقشة مضامينها ليمارس فعل الاستعارة من أوسع الأبواب."[1]

5- التعميم:

يعد التعميم في النقد الأدبي هو ذلك الفعل السلبي الذي يقوم به الناقد عندما يقوم بإصدار أحكام يقصد فيها التعميم لا التخصيص، بحيث تكون تلك الحالة التي أصدر فيها ذلك الحكم عامة وفيها العديد من الاستثنائية، إذ يعتبر "تعميم يصفي حسابه مع اتجاهات نقدية كثيرة، بوضع هذه الاتجاهات جميعا في موضع انتقاد يسفه بها، بينما الواقع نفسه لا يقبل أن يكون كذلك، ففيه من الاختلاف وتلون الممارسات ما يجعله غير مطابق للتوصيف الذي أريد له حقا، حتى وإن تعين أن نفهم أن هناك جهات مقصودة هي التي يعنيها خطاب التعميم."[2] وبهذا يمكن القول أن التعميم في هذه الحالة باعتباره موضوع لتنظير النقدي، فله العديد من الأضرار على عالم النقد، إذ يعد من المعوقات التي يمكنها أن تضر بفعل التنظير النقدي العربي.

6- المقارنة:

وجدت المقارنة عند المنظرين في النقد العربي، إذ يسعون إلى المقارنة بين الأعمال النقدية الغربية من مؤلفات ونظريات وغيرها، مع ما استطاع العرب الوصول إليه في

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص310-311

[2] المصدر نفسه، ص314

أعمالهم النقدية، بدءا من العصور السابقة في عملية التنظير، ويرى الدغمومي في هذه الحالة أن "المقارنة لا تعني دائما الموازنة التقويمية، ولكنها في هذا السياق أكثر من ذلك، فبالإضافة إلى ما يحضر في الخطاب النقدي من عمليات "قياس" خلال استحضار النصوص المشابهة والمخالفة لتعزيز وجهة النظر في النص أو في الفكرة المعروضة، فإن هناك حالات يكون الهدف منها رسم الخلاف بين الأفكار، أو يكون الهدف تمييز المقبول من غير المقبول، وتأكيد اتساع ثقافة الناقد دائما."[1] وبهذا فإن هذه المقارنة التي تتم بين الناقد العربي والناقد الغربي، قد تتخذ طريقا آخر لنجدها تتموضع في فعل التنظير محاولة بذلك أن تبرز النقد العربي وجودته بإدخال التراث والأصالة.

7- الإقصاء:

إن الإقصاء هو كما نعرفه أي إبعاد الشيء وإقصاءه، ونجد أن المنظر العربي في عملية النقد قد يلجأ أحيانا إلى الإقصاء وهذا راجع لعدة عوامل، فنجد مثلا "الانتقائية وما صحبها من ظواهر، أوقعت خطاب نقد النقد والتنظير في أشكال من الإقصاء شملت النقد العربي، خصوصا إقصاء النقاد الذين يعاصرون الناقد المنظر، بحيث يعمد إلى تجاهل الكثير من الأسماء الحاضرة في الواقع النقدي عندما يؤرخ أو يصنف أو عندما يجادل ويناقش ويحقق."[2]

---

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي ، ص315

[2] المصدر نفسه، ص317

وربما نجد أن الإقصاء قد يحمل عدة مقاصد أخرى غير الانتقائية أذ نجد أن "الإحالة إلى "البعض" و "الآخر" قد تكون إحالة بقصد إغماط حق هذا البعض بإقصائه وإدخاله في العموم، وقد تكون حيلة لتفادي الفعل أو الجدل من خلا إعطاء الرأي بعدا تعميميا يجرده من ملكية صاحبه."[1] هذا الإقصاء في التنظير النقدي العربي الذي نجده يهمل أسماء مهمة في النقد العربي، يجعل من مصداقية النقد تدخل في الضبابية وعدم الكفاءة.

8- التلفيق:

تعد ظاهرة التلفيق في التنظير النقدي العربي "شائعة في خطاب التنظير، نجدها لدى أولئك الذين أرادوا أن يكونوا النقد علما وفنا، ونجدها واضحة لدى أولئك الذين يحرصون على ممارسة النقد والتنظير له من منطلق التكاملية، أو لدى الذي أرادوا التنقل بين المناهج بحسب ما يتطلبه النص من منهج مناسب أو عدة مناهج.

كما تظهر التلفيقية في اللغة النقدية نفسها عندما يتبنى المنظر مصطلحات لها مرجعيات غير مناسبة للمنهج الذي يدعيه."[2]إذا فالتلفيق بحسب ما يورده الدغمومي فهو أن يحاول الناقد يغير ويتصرف في العمل النقدي مثلما يريد هو، كما تدخل في هذا المعوقات التي سبق وأن ذكرناه إذا نجدها تجعل من الناقد يذهب إلى عملية التلفيق في المظاهر

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي ص319

[2] المصدر نفسه، ص320

والمعارف النقدية، وهذا كله من أجل أن يحقق هدفه المراد، وهو وضع بصمته واسمه الخاص في النظرية النقدية.

9- الادعاء:

يتم تصنيف الادعاء عند الناقد العربي في محاولته لتأسيس نظرية نقدية جديدة على حسب نظرية أخرى، فيجعل منه مقصدا يحققه خلال عملية التنظير، ونجد الدغمومي محتارا في هذا الشأن إذ يقول: "بعد هذا: كيف يمكن للتنظير أن ينهض باعتماد استدلال ينهل من معرفة غير أصلية فيه؟ وكيف يمكن أن ينظر بقوة لموضوعه إذا كان محكوما بنزعة الانتقاد، ثم الإقصاء والتعميم؟ إنه خطاب لن يخرج، في أعم أحواله، عن حدود الادعاء، والادعاء أمر سهل، وكثيرا ما تصرح به مقدمات الخطاب التنظيري والنقدي وتصوغه في شكل طموح يراد الوصول إليه وإنجازه في صورة برنامج يطلب من النقد العربي الوفاء به."[1]، إذا تعد ظاهرة الادعاء موجودة في معظم المقدمات التي تتصدر كتب النقاد في جل الدراسات في العصر الراهن، وهذا الفعل الذي يقوم به الناقد قد يجعل هدفه يتحول من المسار الصحيح إلى السار الخاطئ الذي يلحق الضرر به وبعمله التنظيري في مجال النقد، مما يجعل من الادعاء فعلا يعيق انتظام التنظير النقدي.

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص324

10- الاعتذار:

ظاهرة التنظير النقدي العربي قد تتعرض للتعذر في أكثر من مجال ربما عن إخفاق وربما عن عدم القدرة في إكمال العمل، وهذه الظاهرة "يعمد إليها عدد هام من النقاد العرب، إقرار ضمني بأن خطابات النقد والتنظير تشعر بمعجزها، فهي تجد أكثر من عذر وتعتذر به وتتوسل، لتأجيل البحث وعميقه واستكماله.

إن أهم هذه الأعذار التي كثر اللجوء إليها هي:

1) متطلبات القارئ (الطالب الجامعي، والقارئ غير المختص)

2) اتساع الموضوعات وتعدد مكوناتها.

3) جدة الموضوع وصعوبة الخوض فيه.

4) فراغ الساحة.

5) متطلبات عملية تتحكم في إنجاز البحث ماديا.

وهذه الأعذار تصبح تبريرات للادعاء وأيضا ممارسات للإقصاء في الوقت نفسه، فكل تأجيل معناه ترك مساحة من الموضوع غير مستوفاة، وكل اعتذار يعني وضع حالات سابقة

في موضع التجاهل أو الجحود، أو في أحسن الأحوال التنقيص من شأنها حتى يظهر التأجيل والاعتذار مقبولين."[1]

فالاعتذار في هذه الحالة يأتي من الفشل في عملية التنظير، وذلك بسبب عدم كفاءة الناقد ونقص قدراته التنظيرية لإكمال البحث، كما عدم استفائه على الشروط اللازمة والناجعة، هو ما يجعل منه يعتمد على الاعتذار الذي يظهر بكثرة في مقدمات المؤلفات.

11- التحول:

رصد الدغمومي في الأخير ظاهرة التحول وهي تعد من "الظواهر التي نسجلها بصدد خطاب نقد النقد والتنظير، ظاهرة التحول، والتحول يعني عدة حركات، وأساسا:

1) الانتقال والتبدل داخل المنهج الواحد.

2) انتقال من منهج إلى آخر.

3) البحث عن صيغ توفيقية وتلفيقية بين هذا المنهج وذاك."[2] والتحول بهذا يعني عدم الثبات على منهج واحد في العملية التنظيرية للنقد، بل التقلب والتبديل بين المناهج، وحتى في المنهج الواحد، وهذا بسبب محاولة الناقد الجمع بين عدة مناهج إما بالتلفيق أو بالتوفيق.

---

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص327

[2] المصدر نفسه، ص329

المبحث الثالث: عوامل التحول في نقد النقد والتنظير

التحول كما ذكرنا في المبحث السابق هو ظاهرة من الظواهر التي نجدها في خطاب نقد النقد والتنظير، ثم إن "هذا التحول الذي يشمل اغلب إنجازات النقاد والمنظرين، قد يكون متفاوتا في القوة، وقد يبلغ درجة القطعية عندما يترك الناقد المنظر المنهج الذي يعمل به أو يطلق المرجعية التي اعتمدها من قبل ويتمسك بغيرها، أو يغير اهتماماته فينخرط في انشغالات غير أدبية أو غير نقدية."[1] أي أن التحول يجعل من الناقد العربي أو المنظر يترك المنهج الذي يعتمد عليه ويذهب إلى منهج آخر أو أن يتبنى مرجعية أخرى في مكان مرجعيته النقدية، وهو ما يدخل عمليته النقدية التنظيرية في متاهة غير منتهية.

ثم نجد الدغمومي يذكر بأن هذا التحول الذي يمس نقد النقد والتنظير ليس تحولا بصدفة بل هو تحول مفتعل ورغبة فردية، فهو يرى بأن هذا التحول لم يأتي من النقد والأدب نفسهما بل هو نتيجة أقدم عليها الناقد العربي المنظر عندما كان يحاول إيجاد نظريات جديدة، وعندما أراد أن يصنع من نفسه ناقدا متمكن.

وقد تعددت عوامل التحول في نقد النقد والتنظير بحسب ما رآه الدغمومي في كتابه هذا "أما التحولات التي يمكن رصدها في خطاب نقد النقد والتنظير، فيمكن أن نردها إلى:

- تغير في مقروء الناقد.

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي. ص329

- متطلبات المهنة التي يزاولها.

- مستوى حصيلته الثقافية والمعرفية.

- طول تجربته في ممارسة النقد والكتابة.

- تغير الظروف الثقافية العامة التي تفرض عليه الاستجابة لها بسرعة.

وهذه العوامل يدعمها بالطبع كثرة التنظيرات التي تراكمت في الغرب خلال القرنين الماضيين وتعززت بظهور نظريات الحداثة النقدية، باسم النقد الجديد والنقد الشكلاني والنقد البنيوي والنقد السوسيولوجي والنقد انفسي، مما يغري بمواكبتها وتتبعها."[1]

تعددت العوامل التي ترتبط بالتحول في نقد النقد والتنظير والتي ارتبطت بالناقد نفسه وبما يواكبه من تطورات اجتماعية وثقافية تفرض نفسها عليه.

[1] محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير الخطاب النقدي، ص332

خاتمة

في الأخير نحمد الله تعالى على ما وفقنا إليه في دراستنا لهذا الموضوع، فإن أصبنا فمن عند الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا، وقد توصلنا في نهاية هذا البحث إلى جملة من النتائج التي استخلصت من كل مبحث من مباحث هذه الدراسة والتي تمثلت فيما يلي:

- يعتبر النقد الأدبي المعاصر نقدا إشكاليا وترجع إشكاليته إلى طبيعته التي تنهض على خلق مناهج ومصطلحات جديدة بصفة دائمة، وهو ما ذكرناه في المبحث الثاني من الفصل الأول، عدم توافقيته مع النص الأدبي، انقطاع العلاقة بينه وبين جذوره التراثية، قدرته على رسم التحولات غير مبررة.
- يقوم نقد النقد والتنظير على عدة متن تظهر في شكل خطابات وهي خطاب التعليم، وخطاب التأريخ، وخطاب التحقيق، وخطاب التنظير.
- يرتكز كل من نقد النقد والتنظير النقدي إلى عدة مرجعيات تساهم في تطورهما وأهم هذه المراجع هي المرجع الفلسفي والمرجع الجمالي، والمرجع النفسي والمرجع السوسيولوجي والمرجع اللغوي.
- يعتمد نقد النقد والتنظير على أسس متعددة منها ما هو فلسفي كالفن والقيمة والتذوق، ومنها ما هو معرفي يقوم على أسس علمية تجلت في علم النفس والسوسيولوجيا وعلم اللغة بتعدد فروعه.
- تبقى الوظيفة الإيديولوجية هي الطاغية في نقد النقد والتنظير بعيدا عن الوظيفة الأدبية والعلمية، وهذا راجع لجعل الخطاب موجه من الخارج وليس من داخله.

- يتوقف النقد عن تطوره وانتضامه غن تعرض لعدة معوقات يكون السبب الرئيسي فيه هو الناقد نفسه وذلك بسبب إرادته في خلق مناهج جديدة تزكي اسمه وترفع من خصوصيته، ولعل أهم هذه المعوقات نجد التثاقف والانتقائية والمقارنة والاقصاء، وغيرها من المعوقات التي تتسبب في مشكلة انتظام نقد النقد والتنظير.
- يعتبر التحول من المعوقات التي تعيق انتظام نقد النقد والتنظير وله عدة عوامل ترتبط في مجملها بالناقد وحياته الثقافية والاجتماعية.

-تمت والحمد لله-

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

مصادر البحث:

1) محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء 1999.

المراجع بالعربية:

1) إبراهيم أحمد ملحم، التفكير النقدي وتحولات الثقافة (تشكيل الرؤية في ظل حوار الثقافات)، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن 2009.
2) إبراهيم محمود خليل، واقع الدراسات النقدية العربية في مائة عام، مطبعة الجامعة الأردنية، 2012.
3) إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ط3، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن2010
4) أحمد شهاب، تحليل الخطاب النقدي المعاصر في المغامر الجمالية للنص الأدبي (دراسة في نقد النقد)، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2015
5) بوجمعة بوبعيو، جدلية القيم في الشعر الجاهلي (رؤية نقدية معاصرة)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق2001
6) جميل حمداوي، سوسيولوجيا الأدب والنقد، شبكة الألوكة
7) جميل حمداوي، مدخل إلى علم النفس، ط1، مكتبة الشاملة الذهبية، 2017
8) حميد لحمداني، سحر الموضوع (في النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر)، ط2، انفو برانت، فاس المغرب
9) خميس هلال العريفي، المصطلح النقدي وإشكالية التأسيس، مؤتمر واقع الدراسات النقدية العربية الحديثة، عالم الكتب الحديث، جامعة إربد، الأردن 2014
10)راوية عبد المنعم عباس، الحس الجمالي وتاريخ الفن، ط1، دار النهضة العربية، بيروت1993
11)رمضان الصياغ، الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، مصر 2001
12)شوقي ضيف، فنون الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة
13)صلاح قنصوه، نظرية القيم في الفكر المعاصر، دار التنوير، بيروت، لبنان 2010

14) عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان 2004
15) عبد الله إبراهيم، علم الاجتماع (السوسيولوجيا)، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب2006
16) عبد الله عبد اللاوي، إبستيمولوجيا التاريخ (مداخل منهجية في صناعة المعرفة التاريخية)، ط1، ابن النديم للطباعة والنشر، الجزائر2009
17) عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد (دراسة لأهم النظريات النقدية وإحصائها)، دار هومة للطباعة والنشر، 2005
18) غازي ظلمات وعرفات الأشقر، تاريخ الأدب العربي (الأدب الجاهلي قضاياه وأغراضه، أعلامه وفنونه)، دار الفكر، دمشق، ط2، 2008
19) فيصل الأحمر ونبيل دادوة، الموسوعة الأدبية، ج1، دار المعارف، 2009
20) قاسم حسين صالح، الإبداع والفن، دار دجلة، عمان، الأردن2011
21) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: أبو الوفاء نصر الهوريني، ج1، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 2009
22) محمد زكي العشماوي، الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد، دار النهضة العربية، بيروت
23) محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ط3، دار العودة، بيروت1987
24) محمد مندور، في الأدب والنقد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة-القاهرة

المجلات والدوريات والمقالات:

1) أحمد طاهر حسنين، حول روافد النقد الأدبي عند العرب، مجلة فصول، تراثنا النقدي، مج:06، العدد:02، 1986
2) جابر عصفور، قراءة في نقاد نجيب محفوظ ملاحظات أولية، فصول، مج:01، العدد:03، 1981
3) رشيد هارون، الأسس النظرية لنقد النقد، مديرية التربية، مج:02، العدد:01، بابل، 2012
4) لحسن العقون، التثاقف: الاستراتيجيات والآثار، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، عدد09، جامعة بسكرة، الجزائر، مارس 2014
5) محمد المريني، نقد النقد في المفهوم والمصطلح والمقاربة المنهجية، مجلة بيان الكويتية، العدد:452، 2008

الأطروحات العلمية:

1) عتو نصيرة ودكيك جمعية، دراسة كتاب بعنوان مدخل إلى علم اللغة "لمحمد علي الخولي" مذكرة ماستر في تعليمية اللغات، قسم الدراسات اللغوية، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، الجزائر 2021/2020م

المواقع الإلكترونية

2) محمد دغمومي، http://uemnet.free.fr/guide/dal_daal/dal08.htm

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المحتوى .الصفحة

الاهداء

الشكر

مقدمة .....ب-د

مدخل.....2-10

الفصل الأول: محمد الدغمومي وتنظير النقد العربي المعاصر.....12-38

محمد الدغمومي نبذة عن حياته وأعماله.....12

النقد العربي المعاصر تنظيرات منهجية.....13-27

متن ومرجعيات نقد النقد والتنظير.....27-38

متن نقد النقد والتنظير.....27-32

مرجعيات نقد النقد والتنظير.....33-38

الفصل الثاني: خطاب نقد النقد والتنظير عند محمد الدغمومي.....40-69

أسس التنظير لنقد النقد والسؤال الإيديولوجي.....40-55

الأسس الفلسفية.....40-46

الأسس المعرفية.....46-52

نقد النقد وسؤال الإيديولوجيا.....52-55

معوقات الانتظام في خطاب نقد النقد والتنظير.....55-67

عوامل التحول في نقد النقد والتنظير.....68-69

خاتمة 71-72

المصادر والمراجع.....74-76

فهرس الموضوعات.....78-79

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues
البويرة في: 2024/10/09

جامعة البويرة

إذن بالطبع خاص بمذكرة الليسانس

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة) المشرف(ة) ..... تحت إشراف .....

أصرح بأني قد منحت الإذن بالطبع للطالب(ة):

1- ..... حليمون لينا .....
2- ..... عيشها رسمة .....
3- ..... / .....

عنوان المذكرة: ..... مبادئ النقد وتمثلاتها عند محمد الأمين العمودي - مقاربة في نقد النقد -
.....

التخصص: ..... نقد ومناهج .....

إمضاء الأستاذ(ة) المشرف(ة)

Scanné avec CamScanner